



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

GHAZZALI

'UMDAT AL-
MUHAQQIQIN

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 019311321

هذا كتاب عمدة المحققين * وبرهان اليقين * من قامت
 له البجعة في عالم الارواح * وعم به النفع في عالم
 الاشباح * تاج الشريعة وصدرها وشمس
 الائمة وفخرها سيدي محمد بن محمد الغزالي
 لازالت خدماته شرفي ومنوالي * سماه
 اسما يوازي معناه * ويناسب
 فضله ومبناه * وهو التبر
 المسبوك * في نصيحة
 الملوك *

ولقد أحسن نادرة الزمان * المشار اليه بين الافاضل بالبنان
 المقتني آثار سيد النبيين والمرسلين * شيخنا الشيخ أحمد المرصفي
 شرف الدين * حيث قال ارتجلا في ذى المقام الرفيع * من له
 بنشر الشريعة الشرف على الجميع بحر السنة الراوى * شيخنا
 الشيخ حسن العدوى الجزاوى *

لله در ملاذنا وهـ مامننا * حسن المقاصد جهبذا الاخبار
 يسعى بمجهدي خدماته سادة * تقعو الورى بمصحح الاخبار
 كم من فنون ما علمت وجودها * الا بحضرة منبع الاسرار
 فجزاه رب الفضل فضل ثوابه * حتى يزف لمنزل الابرار
 آمين

2269
'38
391
1861

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على انعامه وافضاله * والصلاة على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين * أما بعد فاته سألني بعض الكبراء أن اتقل هذا
الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية * الى
الالفاظ العربية * فامثلت ذلك ونقلته على ترتيبه وصورته * ولم
اغبر شيأ من وضع الكتاب وصيغته * واجتمعت في تسهيل
عباراته * وايضاح اشاراته * قصد الاستعمال الكلام * ليكون
اقرب الى الافهام * بقدر ما بلغته بلاغته * وافصح عنه فصاحته *
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه ائيب * (قال) الشيخ الامام
شرف الأئمة أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله * وهو
مخاطب للسلطان محمد بن ملك شاه * رحمه الله * (اعلم) يا سلطان
العالم * وملك المشرق والمغرب * ان الله أنعم عليك نعمًا ظاهرة

وآلاء

وآلاء متكاثرة * يجب عليك شكرها * ويتعين عليك اذا عنتها
ونشرها * ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه * وتقدست أسماؤه *
فقد عترض تلك النعم للزوال * وخجل من تقصيره يوم القيامة * وكل
نعمة تغني عن الموت * فليس لها عند العاقل قدر * ولا عند
اللبيب خطر * لان العـمـروان تطاولت مدته * لا يرفع طوله اذا
انقضى أمده * وفني عدده فان نوحا عليه السلام عاش ألف
سنة ونيفا * ومنذ موته الى الآن ستة آلاف سنة * وكان به
لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام * وتدوم مدى الليالي
والايام * وهي نعمة الايمان الذي هو بدر السعادة المؤبدة * والنعمة
المخلدة * والله جلت قدرته قد خولك هذه النعمة * وزرع بذر
الايمان في صفا صدورك * واودعه قلمك وسرك * ومكنك من
تربية ذلك البذر * وامرك أن تسقيه بالطاعة حتى يصير شجرة *
أصلها في قعر السفلى * وفرعها في السموات العلى * كما قال عز من
قائل ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت
وفرعها في السماء * واذا لم يثبت أصل شجرة الايمان ولم يكن
فرعها يحان عليها من هبوب رياح الموت * وعواصف القوت *
فتنقلع عند النفس الاخير * فيبقى العبد والعباد بالله بغير ايمان *
ويلقى ربه بغير احسان * واعلم أيها الملك ان لهذه الشجرة عشرة
اصول وعشرة فروع * فأصلها الاعتقاد بالجنان * وفرعها العمل
بالاركان * وهذا الداعي لما صادف القبول من المجلس العالى *
شرح هذه العشرة الاصول * وهذه العشرة فروع * ليستغل
سلطان العالم بتربية هذه الشجرة * وانما يصح له ذلك اذا أفرد يوما
من أيام الاسبوع لعبادة ربه تعالى والاشتغال فيه
بعمل الآخرة * وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين * وفيه ساعة
شريفة كل من سأل الله تعالى فيها حاجته بنية حاضرة * وسريرة

١٥٠٢١ - ٦٥ ١٣٢٥

ظاهرة فانه جل ذكره يقضى حاجته ولا يخيب دعوته وماذا عليك اذا افردت من سبعة أيام يوما واحدا * بخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد وأمرته أن يشتغل في كل اسبوع يوما واحدا بخدمة لك لتذهب له تقصيره في الايام الستة فخالقك ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع أن العبد لست بخالقه وانما هو عبدك مجازا وأنت أيها الملك مخلوق للمخالق تعالى وعنده على الحقيقة فلم ترض من نفسك ما لا ترضاه من عبدك فانو الصيام من ليلة الجمعة * فان أضفت اليه الخيس كان أولى وقسم يوم الجمعة صباحا وغتسل والبس من الثياب ماله ثلاث صفات * أحدها أن يكون حلالا * وأن يكون مما تجوز فيه الصلاة * وأن لا يكون ابريسما * في الصيف الدقيق والقصب والنورى * والكتان * وفي الشتاء الخنز والقطن والصوف الرومى * وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله تعالى لا يرضاه * وصل الصبح في جماعة * ولا تتكلم الى أن تطلع الشمس * ولا تحول وجهك عن القبلة * وخذ السجدة في يدك قل لا اله الا الله محمد رسول الله ألف مرة فاذا طلعت الشمس فأمر قارئاً يقرأ عليك هذا الكتاب * وكذلك فليقرأ عليك في كل جمعة ليحصل في محفوظك * فاذا فرغ القارئ من الكتاب * فصل أربع ركعات * وسبح الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلاة عظيم * وخاصة في يوم الجمعة * وبعد ذلك ان كنت على تخت السلام او كنت في الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد متواترا ومهم - ما قدرت أن تتصدق في هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم الواحد من أيام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله باقى الاسبوع لك ويكفر عنك *

(ابتداء قاعدة الاعتقاد الذى هو أصل الايمان)

اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم وجميع

ما في العالم * وأنه واحد لا شريك له * فرد لا مثل له * كان في الازل
وليس لكونه زوال * ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء * وجوده
في الازل والابد واجب ومال للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته
وكل أحد اليه محتاج * وليس له إلى أحد احتياج * وجوده به *
ووجود كل شيء به *

(الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى)

اعلم أن الباري تعالى ليس له صورة ولا قالب * وأنه تعالى
لا ينزل ولا يعلو في قالب * وأنه تعالى منزّه عن الكيف والكم *
وعن لما ذاولم * وأنه لا يشبهه شيء * وكلما يخطر في الوهم والخيال
والفكر من التكييف والتشبيه فانه منزّه عن ذلك لان تلك من
صفات المخلوقين * وهو خالقها فلا يوصف بها وأنه تعالى جده ليس
في مكان ولا على مكان فان المكان لا يحصره * وكل ما في العالم فانه
تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره * فانه قبل خلق العرش
كان منزها عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش
وجلته يحملهم لطفه وقدرته * وأنه تقدس عن المحاجة إلى المكان
قبل خلقه العرش وبعد خلقه وأنه متصف بالصفة التي كان عليها
في الازل * ولا سبيل إلى التغير والانتقال إلى صفاته وهو سبحانه
متقدس عن صفات المخلوقين * منزّه وهو في الآخرة مرثى كما
نعلمه في الدنيا بلامثل ولا شبهه * كذلك نراه في الآخرة بلامثل
ولا شبهه * لان تلك الرؤية لا تشابه رؤية الدنيا * ليس كمثله شيء *

(الاصل الثالث في القدرة)

وأنه تعالى على كل شيء قدير * وان قدرته ومملكته في نهاية الكمال
ولا سبيل اليه للعجز والنقصان * بل ما شاء فعل وما يشاء يفعل *
وان السموات السبع والارض والعرش * في قبضته وقدرته

وتحت قهره وتسخيره ومشيتته هو مالك الملك لا ملك الاملاك

(الاصل الرابع في العلم)

وانه تعالى عالم بكل معلوم * وعلمه محيط بكل شئ وليس شئ من
العلي الى الثرى * الا وقد احاط به علمه * لان الاشياء بعلمه ظهرت
وبقدرته انتشرت * وانه تعالى يعلم عدد رمال القفار * وقطرات
الامطار * وورق الاشجار * وغوامض الافكار وان ذرات الرياح
والهوى * في علمه ظاهرة مثل عدد نجوم السماء

(الاصل الخامس في الارادة)

فان جميع ما في العالم بارادته ومشيتته * وليس من شئ قليل
او كثير صغير او كبير * خير او شر * نفع او ضرر * زيادة او نقصان *
راحة او نصب * صحة او وصب * الا بحكمته وتدبيره * ومشيتته *
وتقديره * ولوا جمع الجن والانس والملائكة والشيياطين على
أن يحركوا في العالم ذرة أو يدس كنهها أو ينفق صوامنها أو يزيدوا
فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدر واما شاء
كان * وما لا يشاء لا يكون ولا يرد مشيتته شئ ومهما كان
ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وتسخيره

(الاصل السادس في أنه سميع بصير)

وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه سميع لكل مسموع بصير بكل
مرئي وان القريب والبعيد * في سمعه متماثل * والضياء والظلام
في بصره متماثل شئ واحد وانه يرى ديب النملة في الليلة المظلمة *
ولا يخفى عنه ولا يعزب عن سمعه صوت الدودة تحت اوراق
الارض وان سمعه ليس بأذن وبصره ليس بعين وكما ان علمه
لا يصدر عن فكرة وفعله بغير آلة وعدة يقول للشئ كن فيكون

(الاصل السابع في الكلام)

وان

وان أمره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب * ومهما أخبر به من
وعداو وعيد فانه حق وأمره كلامه وكما أنه عالم قدير سميع بصير
فهو منه كلام وكلامه بغير خلق ولا لسان * ولا فم ولا أسنان
والتوراة والقرآن والانجيل والزبور والكتب المنزلة من السماء
على الانبياء عليهم السلام جميعها كلامه وكلامه صفته * وكل
صفاته قديمة لم تزل وكما أن الكلام عند آدمي حرف وصوت
فكلام الله منزله عن الحرف والصوت

(الاصل الثامن في افعاله تعالى)

وان جميع ما في العالم مخلوق له * وليس معه شريك ولا خالق * بل
هو الخالق الواحد ومهما كان من تعب ومرض وفقر وعجز وجهل
فعدل منه ولا يتمكن الظلم من أفعاله * لان الظالم هو الذي يتصرف
في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه * وليس معه
مالك سواه * وكل ما كان ويكون وهو كائن فهو ملك وهو المالك
بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بلم وكيف * لكن
له الحكم والامر في كل أفعاله * وما لاحد غير التسليم والنظر الى
صنعه والرضاء بقضائه تعالى

(الاصل التاسع في ذكر الآخرة)

وانه تعالى خلق العالم من نوعين * من شخص وروح * وجعل
الجسد منزلاً للروح * لتأخذ زاد الآخرة المدة من هذا العالم *
وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد * وآخر تلك المدة هو
اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان * فاذا جاء الاجل فرق
بين الروح والجسد * واذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه الى
جسده * ليحيط سؤال منكرونا كبر وهما شخصان هائلان
عظيمان * فيسألانه من ربك ومن نبيك فان استجهم ولم يجب

عذابه وملئ قبره حبات وعقارب * ويوم القيامة يوم الحساب
والمكافأة والمناقشة والمجازاة ترد الروح الى الجسد * وتشر
الصحف وتعرض الاعمال على الخلائق * فينظر كل انسان
في كتابه فيرى أعماله ويشاهد أفعاله * ويعلم مقدار طاعته
ومعصيته فتوزن أعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على
الصراط والصراط أدق من الشعرة واحد من الشفرة * فكل من
كان في هذا العالم على الطريق المستقيم الصالحة * وسلوك
الحجة الواضحة عبر على الصراط وجازه في راحة واستراحة ومن لم
يكن على السريرة المحمودة والاعمال الرشيدة * وعصى مولاه
واتبع هواه فإنه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدى الى الجواز
ويقع في جهنم * والكل يوقعون على الصراط * ويسألون عن
أفعالهم * فيسأل الصادقون عن صدقهم * ويمتنح المنافقون
والمرءون ويفضحون فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب *
وجاعة يحاسبون بالرفق والمساخنة * وجماعة يحاسبون
بالمناقشة والصعوبة والمحاقة * ثم يسحب الكفار الى جهنم
بحيث لا يجدون خلاصا * ويدخل أهل الاسلام المطيعون الى
الجنة * ويؤمر بالعصاة الى النار * فكل من نالته شفاعاة الانبياء
والعلماء والاكابر من الصالحاء عفي عنه * وكل من ليس له شفيع
عوقب بمقدار ثمره * وعذب بمقدار جرمه * ثم دخل الجنة ان كان
قد سلم إيمانه الى الآخرة

*(الاصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير * وجعل أفعال الانسان وأحواله
واكتسابه وأعماله * منها ما هو سبب لشقاوته * ومنها ما هو سبب
لسعادته * والانسان لا يقدر أن يعرف ذلك من تلقاء نفسه * خلق
الله تعالى بحكمة فضله ورحمته * وطوله ومنته * ملائكة وبعثهم

الى أشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الازل وهم الانبياء عليهم السلام فأرسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله حجة وأرسل رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا وافضل نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله خاتم الانبياء فلانبي بعده وأمر الخلائق من الجن والانس بطاعته وبتابعته وجعله سيد الانبياء وجعل أصحابه خيرا أصحاب الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين

(ذكر فروع شجرة الايمان)

اعلم ايها السلطان انه كل ما كان في قلب الانسان من معرفة واعتقاد فذلك أصل الايمان وما كان جارا على اعضاء السبعة من الطاعة والعدل فذلك فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا ذاب أصل على ضعف الأصل فانه لا يثبت عند الموت وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال التي هي فروع الايمان هي تجنب المحارم وأداء الفرائض وهي قسمان أحدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب شرب الشراب والعفة عن المحرام والاخرى ما بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية والكف عن الظلم والأصل في ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعة امره والازدجار بزجره ما يختار ان يعتمده عبدك في حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما تريد ان يعمل معك من سواك اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق تعالى فان عفوه قريب وانه غفور رحيم اما ما يتعلق بنظام الخلق فانه لا يتجاوز به عنك على كل حال يوم القيامة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر أحد من الملوك الا ملك عمل بالعدل في رعيته لتعلم كيف يطلب العدل

امير او عريف او كاتب او عوانياً او جايماً فلما تكلم هذه الكلمات
غاب شخصه عن عيون الناس فأمر عمر رضي الله عنه بطلبه
فطلب فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه هذا الخضر عليه السلام
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل
للعوانية فانهم اقوام يعلقون يوم القيامة من السماء بذواتهم
يودون لو لم يعملوا عملاً قط وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل
ولى امر عشرة من الناس الا جيئ به يوم القيامة ويده مغلولتان
تغل الى عنقه فان كان عمله صالحاً فك الغل عنه وان كان عمله
سيئاً غل آخر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويل لقاضي
الارض من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق ولم
يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكماً بخوف او طمع لكن
يجعل كتاب الله مرآته ونصب عينه ويحكم بما فيه وقال صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالولة يوم القيامة فيقول الله تعالى انتم كنتم رعاة
خليفتي وخزنة مديني في ارضي ثم يقول لا حدهم لم ضربت
عبادي فوق الحد الذي أمرت به فيقول يارب لانهم عصوك
وخالفوك فيقول لا ينبغي أن يسبق غضبك غضبي ثم يقول لا آخر
لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي أمرت به فيقول يارب رحمتهم
فيقول الله كيف تكون ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص
فاحشواهم - ما زوايا جهنم وقال حذيفة اليماني رضي الله عنه
انا لاثني على أحد من الولة سواء كان صالحاً أو غير صالح لاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالولة
العادلين والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحى الله
الى الصراط ان ينفضهم في النار مثل من جار في الحكم وأخذ رشوة
على القضاء وأعار سمعه لا حداً الخصمين دون الاخر فيسقطون
من الصراط فيهبون في النار سبعين سنة حتى يصلون الى قرارها

قد جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان يخرج في الليل متنكرا
بحيث لا يعرفه أحد وكان يسأل كل من يلقاه عن سيرة داود سراً
حتى فجاءه جبريل عليه السلام يوماً في صورة فقال له ما تقول
في داود فقال نعم الرجل داود الا انه يأكل من بيت المال ولا يأكل
من كسبه وتعب بدنه فعاد داود الى محرابه با كياً خزيناً وقال الهى
علمنى صنعة كل بهائم من تعبى وكسب بدنى فعلمه الله تعالى عمل
الزرد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كل ليلة يطوف مع
العسس حتى يرى خلا لا يتداركه وكان يقول لو تركت عز
جربا الى جانب ساقية لم تذهبن مخشيت ان أسئل عنهما يوم
القيامة فانظرا يا السلطان الى عمر رضى الله عنه مع احتياطه
وعدله وما وصل احد من الادميين الى تقواه وصلابته كيف
يتفكر ويتخوف من احوال يوم القيامة وانت قد جلست لاهيا
عن احوال رعيته غافلا عن اهل ولايتك قال عبد الله بن عمر
وجماعة من اهل بيته اننا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر في المنام
فرايته في المنام بعد اثني عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو
متلفع بازار فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك باى
حسنا لك حازاك فقال يا عبد الله كم لى منذ فارقتكم فقلت اثنا
عشر سنة فقال منذ فارقتكم كنت فى الحساب وخفت ان أهلك
ألا ان الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر رضى الله عنه
ولم يكن له فى دنياه من أسباب الولاية سوى درة

(حكاية)

ارسل قيصر رسولا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لينظر احواله
ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال أين ملككم فقالوا
مالنا ملك بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول
في طلبه فرآه نائماً فى الشمس على الارض فوق الرمل المحاروق قد

وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان قد بل الارض
فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع
الملوك لا يقر لهم قرار من هيئته وتكون هذه حالته وليكنك يا عمر
عدلت فآمنت فمت وملكننا مجور فلا جرم انه لا يزال ساهرا خائفا
أشهد ان دينك الدين الحق واولا انني أتيت رسولا لاسلمت ولكني
اعود بعد هذا واسلم إليها السلطان خطر الولاية عظيم وخطبها
جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم الوالى الا بمقارنة علماء الدين
ويحرص على استماع نصيحتهم وان يحذر من رؤية علماء السوء
يحرصون على الدنيا فانهم يشنون عليك ويعرفونك ويطلبون
رضاك طمعا فيما بيدك من خبيث الحطام ونسل الحرام ليحصلوا
منه شيئا بالملكرو الخيل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك
من المال وينصفك في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيقا البليحي دخل
على هارون الرشيد فقال انت شقيق الزاهد فقال له انا شقيق
ولست بزاهد فقال له اوصني فقال له ان الله تعالى قد اجلسك
مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع
عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق
والباطل مثله واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك حياته
وكرمه واقعدك موضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم
والعدل كما يطلب منه فقال له زدني من وصيتك فقال نعم اعلم ان
لله تعالى دارا تعرف بجهنم وانه جعلك بواب تلك الدار واعطاك
ثلاثة اشياء بيت المال والسوط والسيف وامرك ان تمنع الخلق من
دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال
ومن خالفك فيما امر به تعالى فاذهب به السوط ومن قتل نفسا بغير
حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم تفعل ما امرك فأنت
تكون الزعيم لاهل النار والمتقدم لاهل دار البوار فقال زدني

من الوصية فقال انما مثلك كمثل معين الماء وسائر العمال في العالم
كمثل السواقى فاذا كان المعين صافيا لا يضر كدر السواقى واذا
كان المعين كدرا لا ينفع صفاء السواقى خرج هارون الرشيد
والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصل الى بابه
وجداه يتلو هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون معنى الآية أيتظنون ان الذين يكسبون الخطايا
ويعملون الاعمال المذمومة ان نساوى بينهم في الآخرة وبين
الذين يعملون الخيرات وهم مؤمنون كلا ولما فقال هارون ان كنا
جئنا لطلب الموعدة فكفى بهذا موعظة ثم أمر العباس أن يطرق
عليه الباب فطرق بابه وقال افتح الباب لا مير المؤمنين فقال
الفضيل ما يصنع عندى أمير المؤمنين فقال له أطع أمير المؤمنين
وافتح الباب وكان ليلا والمصباح تقذفه ففتح الباب فدخل
الرشيد وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت يده عليه
قال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج من العذاب ثم قال له يا مير
المؤمنين استعد بحجاب الله تعالى يوم القيامة فانه يوقفك مع
مسلم على حدة ويطلب منك انصافك اياه فبكى هارون بكاء
شديدا فقال له العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت أمير المؤمنين
فقال له الفضيل يا هاهما انت وقومك اهلكتموه وتقول لى
مهلا فقد قتلتهم فقال الرشيد للعباس ما جعلك هاهما ان اوقد
جعلنى فرعون ثم وضع الرشيد بين يدي الفضيل ألف دينار وقال
هذه من وجه حلال من صدق ابنى ومهرها فقال له الفضيل
انا آمرك أن ترفع يدك عما فيها وتعود الى خالك وانت تلقى الى
ولم يقبلها وخرج من عنده سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب
القرطبي فقال صف لى العدل فقال كل مسلم أصغر منك فكن له أبا

ومن كان اكبر منك سنا فكن له ولدا ومن كان مثلك فيكن له
أخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه وإياك أن تضرب مسلما سوطا
واحدا على حقد منك عليه فإنه يصيرك إلى النار حضر بعض
الزهاد بن يدى خليفة الوقت فقال له عظمي فقال يا أمير
المؤمنين اني سافرت إلى الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم
وذهب سمعه فرأيتك يبكي ويقول ما أبكي لزوال سمعي وإنما أبكي
لأجل مظلوم يتغيب ببابي ويسستغيث ولا اسمع استغاثته ولو كن
الشكر لله اذ بصرى سالم وأمر مناديا ينادى كل من كانت له
ظلامه فليلبس عليه ثوبا أحمر وكان يركب الفيل كل يوم فمن رأى
عليه ثوبا أحمر دعاه واستمع شكواه وانصفه من خصمه فانظريا أمير
المؤمنين إلى شفقة ذلك الكافر إلى عباد الله تعالى وانت مؤمن
ومن أهل بيت الرسول فانظر كيف تكون شفقتك حضر ابو قلابه
مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عظمي فقال من عهد آدم إلى
يومنا هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال أنت أول خليفة
يموت فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن
معك فإلى من تلجى وان كان الله عليك فمن ترجوا فقال
حسبي الله بما قلت كان سليمان بن عبد الملك خليفة فتذكر
يوما وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا فكيف يكون
حالي في الآخرة وأتخذ إلى أبي حازم وكان عالم أهل زمانه
وازهدهم وقال ابعث لي شيئا من قوتك الذي تنظر عليه فانقله
قليلا من نخالة قد شواها وقال هذا فطوري فلما رأى سليمان ذلك
بكى واثر في قلبه الخشوع تأثرا كثيرا فصام ثلاثة ايام وطوى ليلها
وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فيقال انه في تلك
الليلة تغشى أهله فكان منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز
وكان واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على

طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل ان ذلك ببركة ذبته
وصيامه واكله من ذلك الطعام سئل عمر بن عبد العزيز ما كان
بدء توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال اذكر تلك الليلة
التي تكون صبيحتها القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي راى
بعض الاكابر هارون الرشيد في عرفات وهو حاف حاسر قائم على
الرمضاء اارة وقد رفع يديه وهو يقول الهى أنت أنت وأنا نادى
كل يوم أن أعود الى عصيانك ودايتك أن تعود على بمغفرتك
ورحمته فقال الكبراء انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي
جبار السماء سأل عمر بن عبد العزيز يوما لابي حازم الموعدة
فتمال له ابو حازم اذ انتم فضع الموت تحت رأسك وكلما تختاران
يا تيكت الموت وانت مصر عليه فافعله والزمه وكلما لا تؤثران
يا تيكت الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت منك قريبا
فينبغي لصاحب الولاية أن يجعل هذه المحكاة نصب عينيه وان
يقبل الموعدة التي وعظ غيره وكل ما رأى عالما سأل ان يعظه
وينبغي للعالم ان يعظ المذرك بمثل هذه المواعظ ولا يغفروهم
ولا يدر عنهم كلمة الحق وكل من غفروهم فهو مشارك لهم في ظلمهم

(الاصل الثالث)

أن لا تقنع بدفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك وأصحابك
وعمالك ونوابك ولا ترى لهم بالظلم فانك تسأل عن ظلمهم كما
تسأل عن ظلم نفسك كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عامله
ابي موسى الاشعري اما بعد فان أسعد الولاية من سعدت به رعيته
وان اشقى الولاية من شقيت به رعيته فاياك والتبسط فان عمالك
يقعدون بك وانما مثلك مثل دابة رأت مرغى مخضرا فأكلت منه
حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تدبج
وتوكل وفي التوراة مكتوب كل ظلم علمه السلطان من عماله فسكت

عنه كان ذلك الظلم منسوب اليه ووُخذ به وعوقب عليه وينبغي
 للوالى أن يعلم انه ليس أحد أشد غبنا ممن باع دينه وأحرته بدينه
 غيره وجميع العمال والعلماء لا جل نصيبهم من الدنيا يغترون
 الوالى ويحسنون الظلم عنده فيلقونه فى النار ليصلوا الى اغراضهم
 وای عدوا لشد عداوة ممن يسعى فى هلاكك لا جل درهم جرم
 يكتسبه ويحصله وفى الجملة ينبغي لمن اراد حفظ العدل على الرعية
 أن يرتب غلمانا وعماله للعدل ويحفظ أحوال اهل وأولاده ومنزله
 ولا يتم لهم ذلك الا بحفظ العدل أولا من باطنه وذلك أن لا يسلط
 شهوته وغضبه على عقله ودينه ولا يجعل عقله ودينه أسير شهوته
 وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه أسير عقله ودينه وأكثر الخلق
 فى خدمه شهواتهم يستبطلون الحيل ليهصلوا الى مرادهم من
 الشهوات ولا يعلمون ان العقل من جوهر والملائكة من جنود
 البارى جلّت قدرته وان الشهوة والغضب من جنود الشيطان فمن
 يجعل جنود الله وملائكته أسراء جنود الشيطان كيف يعدل فى
 غيرهم وأول ما تظهر شمس العدل فى الصدر ثم تشرق نورها فى
 اهل البيت وخوارج الملك فيشتد شعاعها الى الرعية ومن طلب
 الشعاع من غير الشمس فقد طلب وطمع فيما لا يبال واعلم ايها
 السلطان وتيقن ان ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل ان
 ترى الاشياء كما هي وتذكر حقائق باطنها ولا تغتر بظواهرها مثلا
 ان كنت تجوز على الناس لا جل الدنيا فانظر أى شئ مقصودك من
 الدنيا فان كان مقصودك كل الطعام الطيب فيجب أن تعلم ان
 هذه شهوة بهيمية فى صورة آدمى فان الشره الى الاكل من
 من طبائع البهائم وان كان مقصودك لبس الديباج فانك امرأة
 فى صورة رجل لان التزين والرعوننة من أعمال النساء وان كان
 مقصودك ان تمضى غضبك على أعدائك فانك أسد وسبع فى صورة

أدعى لان احضار الغضب من طبائع السباع وان كان مقصودك ان
يخدمك الناس فانت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا
لعلت ان الذين يخدمونك انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم
وشهواتهم وانهم قد جعلوك شركا الى تناول شهواتهم وان خدمتهم
وسجودهم لانفسهم لالك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان
الولاية تؤخذ منك وتعطى لسواك لا عرضوا باجمعهم عنك
وتعربوا الى ذلك الشخص وفي اى موضع علموا الدرهم فيه خدموا
وسجدوا والدلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هى
ضحكة والغافل من نظار ارواح الاشياء وحقائقها ولم يتغير بصورها
وحقيقة هذه الاعمال ما ذكرناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس
بعاقل ومن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا ومقره النار فلهذا السبب
كان رأس مال كل السعادات العقل

(الاصل الرابع)

الوالى فى الاغلب فيكون متكبرا ومن التكبر تحدث غلبة السخط
لداعية الى الانتقام والغضب وعول العقل وعدوه وآفته وقد
ذكرنا علاج ذلك فى كتاب الغضب فى ربيع المهلكات واذا كان الغضب
غالبا فينبغى ان تميل الى جانب العفو وتعود الكرم والتجاوز فاذا
صار ذلك عادة لك ماثلت الانبياء والاولياء ومتى جعلت امضاء
الغضب عادة ماثلت السباع

(حكاية)

ابو جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك بن الفضيل حاضر فقال
يا امير المؤمنين اسمع منى خبر اقول ان تقتله روى الحسن
البربرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ك ان يوم
القيامة وجمع الخلائق فى صعيد واحد نادى مناد من كان له عند

الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفى عن الناس فقال اطلقوه فاني قد
 عفوت عنه وأكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول
 اسانه عليهم فوسعون في سفك دمه قال عيسى بن مريم عليه
 السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل بشئ وقال فيك صحيفا فاشكر
 الله تعالى وان قال كذبا فازدني الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك
 وانت مستريح بعني ان حسنة تكتب في ديوانك وذكر عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا قوی شجاع فقال
 وكيف ذلك فقالوا انه يقوى بكل احد وما صارع احد الاصرعه
 فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه فتمد كل ايمانه من كظم
 غيظه وانصف في حال رضاه وغضبه وعفى عند القدرة وقال عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند
 الغضب خرج زين العابدين رضي الله عنه يوما الى المسجد فسمعه
 رجل فتمدده غلما نه ليضربوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم
 عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا ما لا تعرفه مني أكثر مما
 عرفته فان كان لك حاجة فاذا كرها فتجمل ذلك الرجل واستحي فخلع
 زين العابدين عليه قميصه وأمره بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول
 أشهد أنك ابن رسول الله وروى ان زين العابدين استدعى غلامه
 وناداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين أما سمعت ندائي فقال
 بلى قال فلم لا اجبتني فقال أمنت منك وعرفت طهارة اخلاقك
 فقال الحمد لله اذ قد آمن مني عبيدي ويروى عن زين العابدين انه
 كان له غلام فوجهه الى ثمانمائة كسر رجلها فقال له لم فعلت هذا
 فقال كسرتها عمد الا غضبك فقال له وأنا أغيط الذي علمك وهو
 ابليس اذهب فانت حر لوجه الله تعالى ويروى عنه أيضا ان رجلا
 سمعه فقال له زين العابدين يا هذا يدني ودين جهنم عقبة ان أنا جزتها
 فما بالي بما قلت وان أذلم أجزها فانا أكثر مما تقول وقال رسول

صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحمله وعفوه درجة الصائم القائم ويكون رجل يكتب في جريدة الجبارين ولا ولاية له ولا يحكم الا على اهل منزله وقال صلى الله عليه وسلم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه بخلاف الشرع ويروى ان ابليس اتى موسى عليه السلام فقال يا موسى اعلمك ثلاثة اشياء وتطلب لى من ربي حاجة فقال موسى وما الثلاثة اشياء فقال يا موسى احذر من الحدة والحرد فان الحرد ان يكون خفيف الرأس وانا لعب به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النساء فانتى ما نصبت للخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر من الخيل فانتى افسد على الخيل دينه وديناه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على ان يكتظمه ملائكة الله قلبه بالا من والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا خوفا من التكبر والخيلا وتواضع لله البسه الله تعالى حلل الكرامة وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يغضب وينسى غضب الله تعالى وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمنى عملا ادخل به الجنة قال لا تغضب قال وماذا قال استغفر الله بعد صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة فقال ما لى ذنوب سبعين سنة فقال لا مك فقال ما لى ذنوب سبعين سنة فقال لا بك فقال وليس لى ذنوب سبعين سنة فقال لا خوتك وروى ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة لله يعنى انها ليست بانصاف فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب واجم وجهه ولم يقل شيئا سوى أن رحم الله اخى موسى فانه اودى وصبر على الاذى هذه الجملة والحكايات والاخبار تقعن في نصيحة الولاة واذا كان اصل ايمانهم ثابتا اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر ما ذكرناه فيهم فسبب ذلك خلوقلوبهم من الايمان واته ما بقى

من ايمانهم الا الحديث باللسان عامل يتناول من اموال المسلمين
في كل سنة كذى كذى الف دينار ودرهم لاجل غيره وتبقى
في ذمته ويطالب بها في يوم القيامة ويحصل بمنقوعها سواء وبيوء
بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف يؤثر عنده هذه
الاسباب وهذا نهاية العقلة وقلة الدين وضعف النجدة

(الاصل الخامس)

في كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك تقدر انك واحد من جملة
الرعية وان الوالى سواك فكما لا ترضاه لنفسك لا ترضى به لاجل
من المسلمين وان رضيت لهم ما لا ترضاه لنفسك فقد خنت
رعيتك وغششت اهل ولايتك ويروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في ظل فهبط جبريل عليه السلام
فقال اتقعد في الظل واصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر وقال
صلى الله عليه وسلم من احب النجاة من النار والدخول الى الجنة
فينبغي ان يكون اذا جاءه الموت وجد كلمة الشهادة وكما ما لا يرضى
به لنفسه لا يرضى به لاجل من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
من اصبح وفي قلبه سمة سوى الله تعالى فليس من الله في شئ ومن
لم يشفق على المسلمين فليس منهم

(الاصل السادس)

ان لا تحقر انتظارا رباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر من هذا
المحظور ومهما كان للمسلمين اليك حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادة
كان عمر بن عبد العزيز يفتى حوائج الناس فجلس الى الظهر
فتعب ودخل بيته ليستريح من تعبته فقال له ولده ما الذى يؤمنك
ان ياتيك الموت في هذه الساعة وعلى بابك منتظر حاجة وانت
مقصر في حقها فقال صدقت ونهض وعاد الى مجلسه

(الاصل السابع)

انك لا تمود نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب
الفاخرة وأكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة في جميع
الاشياء فلا عدل بلاقناعة سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بعض الصالحين هل رأيت من أحوالى شيئا كرهته فتمال سمعت
أنك وضعت رغبةين على مائدتك وان لك قميمين أحدهما الليل
والآخر للنهار فتمال هل غيره- ذين شئ فقال لا والله فقال ان
هذين أيضا لا يكونان

(الاصل الثامن)

انه مهما أمكنك أن تعمل الامور بالرفق فلا تعملها بالشدة والعنف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق
به يوم القيامة ودعا صلى الله عليه وسلم فقال اللهم الطف بكل وال
يلطف برعيته واعف عن كل وال يعف عن رعيته وقال صلى الله
عليه وسلم الولاية والامرحسنة ان لمن قام بحقوقها وسيتان لمن
قصر فيها كان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني امية فسأل يوما
أبا حازم وكان من العلماء ما التدبير في النجاة من امور الخلافة فقال
ان تأخذ كل درهم تأخذه من وجه حلال وان تضعه في موضع
حق فقال من يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان
ويرهب من عذاب النيران

(الاصل التاسع)

أن تجتهد في ان يرضى عنك جميع رعيته بموافقة الشرع قال
صلى الله عليه وسلم لا صحابه خيرا مني الذين يحبونهم ويحبونكم
وشرا مني الذين يبعضونكم وتبعضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم
ويذبحني للوالى ان لا يغتر بكل من يصل اليه واثنى عليه وان يعتقد

أن جميع الرعية مثله راضون عنه فان الذي يثني عليه من خوفه
منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين به ثلثون عن احواله
من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس

(الاصل العاشر)

ان لا يطلب رضا احد من الناس بمخالفة الشرع فان من سخط
بمخلاف الشرع لا يضر سخطه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول انني اصبحت كل يوم ونصف المخلق على ساخط ولا بد لكل من
يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى الخصمان وأكثر
جهلا من ترك رضى الحق لاجل رضى المخلق كتب معاوية رضى
الله عنه الى عائشة رضى الله عنها أن عطيني عظة مختصرة فكتبت
اليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضا
الله في سخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن
طلب رضى الناس بسخط الله مثل أن لا يأمرهم بالطاعة ولا يعلمهم
امور دينهم ويطعمهم المحرام ويمنع الاجير أجرته والمرأة مهرها سخط
الله عليه وأسخط عليه الناس

(بيان العيدين اللتين هما مشرب شجرة الايمان)

واذا عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان هناك
عينين للعلم تستمد الشجرة منهما الماء العين الاولى معرفة الدنيا وما
هيته ولم اوجد فيها الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزل
وليست بد اقرارا للانسان فيها على صورة مسافر فأول منازل
بطن امه وآخر منازلها محرقه وانما وطنه وقراره ومكثه
واستقراره بعدها فكل سنة تنقضي من عمر الانسان كالمرحلة وكل
شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل أسبوع
فكقربة تلقاه في طريقه وكل يوم فكفر سمح يقطع به وكل نفس

فكخطوة بخطوها ويقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة
وهذه الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة واشتغل بعمارته فاني فيها
زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه وكان جاهلا غير
عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده
للعاده ويكتفي منها بقدر حاجته ومهما جمعه منها فوق كفايته
كان سماقاتلا وتني ان تكون جميع خرائنه وسائر ذخائره فانية
رما داورا بالافضة وذهب اولو جمع مهما جمع فانما يصيبه ما يأكله
ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون حسرة وندامة ويصعب
عليه نزعها عند موته فحلالها حساب وحرامها عذاب ان كان قد
جمع المال من حلال طلب منه الحساب وان كان قد جمعه من
حرام اوجب عليه العقاب وكان اشد عليه من حسرة حلول
العذاب به في حفرة واخرته ومع هذا جميعه اذا كان ايمانه صحيحا
سالما بحضرة الديان فلا وجه لياسه من الرحمة والغفران فان الله
غفور رحيم جواد كريم واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلائل
واكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تقوت
راحة الدنيا الآخرة التي هي الدائمة الباقية والمملك الذي لا يفنى
ولانها له فسهل على العاقل ان يصبر في هذه الايام القلائل
لينال راحة دائمة بلا انقضاء لو كان لانسان معشوقة وقيل له ان
كنت في هذه الليلة تزورها فانها لا تعود تراها ابدا وان صبرت
عنها هذه الليلة سلمت اليك الف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان
كان عشقه لها عظيما وصبره عنها اليما لكن يهون عليه صبره
على البعد عنها ليلة لينال قريبا الف ليلة وهذه الدنيا ليست
واحدة من الف من مدة الآخرة بل ليست بشيء في جنب الآخرة
ولان نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك الوهم طولها
وقد افردنا في صفة الدنيا كتابا لكن تقنع الان بما نورد من

احوال الدنيا وقد اوصفنا حالها على عشرة امثال

(المثال الاول في بيان سحر الدنيا)

قال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسكر من
هاروت وماروت وأول سحرها تريك كأنها ساكنة عندك
مستقرة معك واذنأملت بها خلتها ساكنة وهي هاربة نافرة
عندك على الدوام وانما تنسل على التدرج ذرة ذرة ونفسا نفسا
ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايت حسبته ساكنا وهو يردائما
فكذلك عمر الانسان يمر بالتدرج على الدوام ويقتص كل لحظة
وكذلك الدنيا تدعوك وتهرب منك وانت غافل لا تحبر وذاهل
لا تشعر

(المثال الثاني)

انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها لك مساعدة وانها
لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل
امرأة فاجرة خادعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها
فاغتالتهم وأهلكتهم رأى عيسى عليه السلام الدنيا في
مكاشفاته وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك زوج
فتمالت لا يجيبون كثرة فتعال ما تواعنك ام طلقوك فتمالت
بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال يا عجبا لها وللحق الاخرين الذين
يشاهدون ما ينسواهم صنعت وهم فيك يرغبون وبغيرهم
لا يعتبرون

(المثال الثالث)

ومن سحرها انها تزين ظاهرها بمجاسنها وتخفي محنها وقبحها
في باطنها لتغري بها اهل بما يراهم من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز
قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين

وتجمل

وتجمل لتفتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا غطاءها وجرها وألقوا
عنها زارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من قبحها وعابوها من
فضايلها وقد جاء في الخبر ان الذي يأتون بها يوم القيامة في صورة
بحور قبيحة مشوية زرقاة العين وحشة الوجه قد فغرت عن
أنيابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله منها
ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها
تتحاسدون ولا جلها تحتها قدون وتسفكون الدماء بغير حق
وتقطعون ارحامكم وتغتربون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار
فتقول الهى اين احبائي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار

(المثال الرابع)

ان يحسب الانسان كم كان من الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم
تكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل والابد
وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم مثال الدنيا كطريق المسافر اوله
المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزلة
وكل شهر كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير
دائما دأبا فيبقى لواحد من طريقه فرسخ ولا خراقل واكثر وهو
قاع ذاهل ساكن غافل كانه مقيم لا يبرح وقاطن لا ينزع قد
اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشرة سنين وربما حصل
بعد عشرة ايام في التراب

(المثال الخامس)

اعلم ان مثل الدنيا وما يحتجب اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من
الغضايح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل انسان أكل فوق
حاجته من طعام حلوسمين الى ان ساء هضمه وهاضت معدته
فراى فضيحة من هلاك معدته وتؤنة نفسه وكثرة بزازة حاجته

فندم بعد ذهاب لذته وبقياء فضيخته فكذلك كلما الف الانسان
لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب وتبين له ذلك عند نزعه
وخروج روحه لا يمكن ان كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجواهر
وجوار وغلمان وكرم وبستان كان ألم فراق روحه عليه اصعب
من ألم ليس له الا القليل فان ذلك الألم والعذاب لا يزول بالموت
بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت

(المثال السادس)

اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما يبدأ بطلبها الانسان
قرية مختصرة يخاف ان شغلها لا يطول وربما كان من بعض
اشغالها واحوالها امر يتسلسل منه مائة امر وينفق فيه بضاعة
العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما
ازداد شربا ازداد عطشا ولا يزال يشرب منه الى ان يهلك ولا
يروى قال النبي صلى الله عليه وسلم كلما يمكن من خاض البحر ان
لا يناله البلل كذا لا يمكن من دخل في امر الدنيا ان لا يتدنس

(المثال السابع)

مثل من حصل في الدنيا كمثله ضيف دعى الى مائدة وعادة المضيف
ان يزين للاضياف داره ويدعو اليها قوم بعد قوم وفوجا ثم فوج
ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمر
من فضة فيها عود وبخور ليطيبوا وليشجروا وينالهم طيب
رائحتها ثم يعاد الطبق والمجمر بمحالهما الى الكهاليدعوا غيرهم
كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك الخور
وتطيب وانطلق ولم يطمع في ان يتناول المجمر والطبق وتركها
بطيب نفس من قلبه وشكر لصاحب البيت وزبه وانصرف راشدا
ومن كان احق ابله توهم ان ذلك الطبق والمجمر قد أعدله وانهم

يريدون ان يهبوه ماله فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق
والجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه وطلب
الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدينيا كمثل دار الضيافة يتزودون فيها
لطريقهم ولا يطمعون فيما في الدار

(المثال الثامن)

مثل اهل الدنيا واشتغالهم واهتمامهم بأحوالها ونسيان
الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة
لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح يناديهم
لا تطلوا الميكث لثلاثين وقت ولا تتسغلوا بغير الوضوء
والصلاة فان المركب ساير فضاوا ونفروا في الجزيرة وانتشروا في
نواحيها فالتقلاء منهم لم يكتثوا وشرعوا في الطهارة وعادوا الى
المركب فوجدوا الا ما كن خالية فجلسوا في أطهر ما مكنه
وأوقفوها واطيب مواضعه وارفقها ومنهم قوم نظروا الى عجائب
تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرها وثمارها وورودها
واشجارها ويسمعون ترنم اطييارها ويتعجبون من حسانتها
الملونة وأحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا
رأوا متسعاً فعدروا في اضيق مواضعه واطلمها ومنهم قوم لم
يقنعوا بالترفة ولم يقتصر واعلى الفرجة لكنهم جمعوا من تلك
الحصباء الملونة وحملوها معهم الى المركب فلم يجدوا مكاناً فقعدها
في اضيق المواضع وحملوا ما استحبوا من تلك الاحجار على
اعناقهم فلم يعب الا يوم او يومان حتى تغيرت الوان تلك الاحجار
واسودت وفاح منها اكره رائحة ولم يجدوا مخلصاً من الزحام ليلقوا
بقابلها عن اعناقهم فندموا على ما فعلوا وحملوا بقل الاحجار
على اعناقهم اذ كانوا يتخلصونها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب
تلك الجزيرة تنزهوا وفي الرجوع لم يتفكروا حتى صار المركب

فبعدوا عنه واتقطعوا في اما كنهم وتخلفوا اذ لم يصغوا الى المنادى ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكته السباع ونهشته الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون هم الكفار والمشركون الذين نسوا الله ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما نال جل جلاله الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة أي ركنوا اليها واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا اصل الايمان وليكنهم لم يكفوا يداهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغيره ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم وأصارهم

(المثال التاسع)

روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا فقلت نعم فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على منزلة فيها رؤس الادميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوئت بنجاسات الادميين فقال يا ابا هريرة هذه رؤس الناس التي تراها كانت مثل رؤسكم كانت ملوثة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجتهدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما تجتهدون فالיום ثوت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه المنخرق كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجميل وقت الرعونة والتجمل والتزين فالיום قد القتها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون اقطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها ينهبها بعضهم من بعض قد القيت عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها احد من تنهاتها هذه جملة احوال

الدنيا كما شاهد وترى فمن اراد ان يبيكى على الدين فليبيك فانها
موضع البكاء قال ابو اهريرة فبكاء جماعة الحاضرين

(المثال العاشر)

كان في زمن عيسى روح الله عليه السلام ثلاثة سائرين
فوجدوا كنزا فتمسكوا واقدجنا فليمض واحد منا فليبتاع لنا طعاما
فمضى ليأتيهم بطعام فتمسك السوا ب ان أجعل لهما في الطعام سما
قائلا ليأكلوه فيموتوا وانفردا بالاكل كزودونها ففعل ذلك وسم
الطعام واتفق الرجلان الاخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه
وانفردا بالاكل كزودونه فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه وا كلا
من الطعام فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال
للحواريين هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت
بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الديان

(العين الثانية في معرفة النفس)

اعلم ايها الانسان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة نظروا
الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل
ولم يتفكر في النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير
نصب اعينهم ليعتبروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون
من الدنيا ويفارقونها واما انهم سالم وما الذي يدخل معهم من
الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لا عدائهم من بعدهم ويبقى
عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على جميع الخلق وهي على
الملوك واهل الدنيا واجب لانهم كثير ان يحسوا اقلوب الخلق وأنفذوا
الى الناس الغلمان بالتبديدات وازبحوا الخليفة وادخلوا في قلوبهم
الرعب فان بحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يقال له عزرائيل
يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتشتيته وكل

موكلى الملوكة يأخذون جعلهم ذهباً وطعاماً وصاحب هذا التوكل
لا يأخذ سوى الروح جعلاً وسائر موكلى السلاطين تنفع عندهم
الشفاعة وهذا الموكل لا ينفع عنده شفاعة شافع وجميع
الموكلىن يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل
نفساً واحداً وعجائب احواله كثيرة لا اننا نذكر من احواله خمس
حكايات

•(الحكاية الاولى)•

وهى مارواه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود واسلم
روى ان ملكاً عظيماً اراد ان يركب يوماً فى جملة اهل مملكته ويرى
الحلائق عجائب زينة فامر امراءه بالركوب ليظهر للناس
سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب وامر بعرض خيوله الموصوفة
وعتاقه المعروفة فاختر من جملة احواد ايدوصف بالمشى والسبق
فركبه بالمركب والطوق المرصع بالجواهر وجعل يركض الحصان
بين عسكره ويفتخر بتيجه وتبخره فجاء ابليس فوضع فمه على منخره
وتفخ هواء الكبر فى انفه فقال فى نفسه من فى العالم مثلى وجعل
يركض بالكبرياء ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره
وعجبه وفخره فوق بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم
يرد سلامه فقبض عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدرى
بعنان من قد مسكت فقال لى اليك حاجة فقال له اصبر الى ان
انزل فقال حاجتى هذه الساعة اليك لا عند نزولك فقال اذكر
حاجتك فقال انها سر لا أقولها الا فى اذنك فاصنى بسمعه اليه
فقال انا ملك الموت اريد اقبض روحك فقال امهلنى بقدر ما اعود
الى بيتى وأودع اهلى واولادى وزوجتى فقال كالا لا تعود تراهم
فانك ميت قد قنيت مدة عمرك واخذ روحه على ظهر الفرس
ففر ميتاً فعاد ملك الموت من هناك فأتى رجلاً صالحاً قد رضى ربه

عنه فقال له لي اليك حاجة وهي سرفقال الصالح قل حاجتك في
اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك
فاتى كنت كثير الترقب لمجيئك ووصولك ولقد طالت غيبتك
وكنت مشتتاً الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل
فاقضه قال فليس لي شغل اهم من لقاء ربي فقال كيف تحب ان
اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك كيف اشرت
واخترت فقال اتركني ريثما اتوضأ واصلى فاذا اناسجدت فخذ روحي
وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره وتقل الى رحمة ربه

(الحكاية الثانية)

يروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيماً واحتشد من
كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ
لا كل ما جمعه فجمع نعماً طائلة وبنى قصراً عالياً مرتعاً شامخاً
يصالح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بايين
محكمين واقام عليه الغلمان الاجلاء والحرس والجناد والبوابين
كما اراد وأمر بعض الايام أن يصطحب له من أطيب الطعام وجمع
أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفته وجلس
على سرير مملوكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جعتي نعم
الدنيا بأسرها والآن افرغي بالك وكلّي هذه النعم مهنأة بالعمر
الطويل وانظر الجوزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتى
رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخللة في عنقه معلقة
على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر
طريقة عظيمة هائلة بحيث ترزّل القصر وترزعج السرير وخاف
الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف
ما هذا المحرم وسوء الادب اصبر الى أن تأكل ونطعمك بما يفضل
فقال لهم قولوا لصاحبكم يخرج الى فلي اليه شغل مهم وأمر لم

فقال الشيخ ايها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وحردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب أعظم من الطريقة الاولى فنهضوا من أماكنهم بالسلاح ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا مكانكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت جلودهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له ياخذ بذا مني وعوضا عني فقال ما اخذ ولا أتيت الا لاجلك لا فرق بينك وبين النعم التي جعتهى والاموال التي قد حوتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا الذي غرني وأضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت أظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلائي وخرجت صغرا ليدن منه ويبقى لا عدائي فانطق الله تعالى المال حتى قال لاى سبب تلغى العن نفسك فان الله تعالى جده خلقتى واياك من تراب وجعلنى فى يدك لتزودبى الى اخرتك وتتصدق بى على الفقراء وتزكى على لضعفاء وتعمر بى الربط والمساجد والجسور والقناطر لا كون عوننا لك فى اليوم الآخر وانت جمعتى وخزنتى وفى هواك انفقتنى ولم تشكر حقى بل كفرتنى فالآن تركتنى لا عدائك وانت بحسرتك وضرائك فإى ذنب لى فتسببى وتلعننى ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام فسقط عن سريره صريع الحمام

(الحكاية الثالثة)

قال يزيد الرقاشي كان فى بنى اسرائيل جبار من الجبابرة وبينهما هو فى بعض الايام جالس على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار ذاصورة منكرة وهيئة هائلة فلشدة خوفه من هجومه وهيبة قدومه وثب فى وجهه وقال له من انت ايها الرجل ومن اذن لك فى الدخول الى دارى فقال امرنى صاحب الدار وانا

الذى

الذى لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا اهرب سياسة سلطان ولا يفرغني جبار ولا احد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت فقال له نعم فقال اقسم عليك بالله الا ما مهلتني يوما واحدا لا توب من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال التي اودعتها خزائي الى اربابها ولا اتحمل مشقة عذابه فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته مشبوبة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد غبرت وانت غافل وانتقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلت الى محدي فقال لا يكون عندك سوى عمك فقال مالي عمل قال له فلا جرم يكون مقيملك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فغمر من سريره ووقع وعلا الضجيج من اهل مملكته وارتفع ولو علموا يصير اليه من سخط ربه لكان بكاءهم عليه اكثر وعويلهم اوفر

(الحكاية الرابعة)

يروى ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يحمد بصره ويطيل نظره الى رجل من ندمائه فقال ذلك النديم يابني الله من كان هذا الرجل الذي دخل علينا فقال ملك الموت فقال اخاف ان يريد قبض روحي فيخلصني منه فقال كيف اخلصك فقال تأمر الريح ان تحملي هذه الساعة الى اقصى بلاد الهند لعلها يضل عني ولا يحمدني فأمر سليمان الريح فعملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال له لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت ان اقبض روحه

بالهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق بحمل الريح له الى هناك ما قدره
الله سبحانه وتعالى

(الحكاية الخامسة)

يروى ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا
وقد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم وهم كل وقت
يتعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها ويزورونها
ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات
الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم يجئه
وقال مالي اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال له كيف حالكم
فاني لا ارى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم شيئا من
نعم الدنيا فقال ارى نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال لهم لم
حفرت القبور على ابوابكم فقال لئلا تكون نصب اعيننا فننظر اليها
ويتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشغل
بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لاننا
نكره ان نجعل بطوننا مقابر الحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز
المحلق ثم مديده الى طاقة فيها قحف رأس ادمى فوضعه بين يديه
وقال يا ذا القرنين تعلم ما كان من هذا قال لا قال كان صاحب القحف
ملك من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء
ويستغفر غزواته في جمع الدنيا فتقبض الله روحه وجعل النار مقره
وهذا القحف ثم مديده ووضع قحفا اخر بين يديه وقال له اتعرف هذا
فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشققا على رعيته محبا لاهل
مملكته فتقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع
يده على رأس ذي القرنين وقال ترى اى هذين الرأسين يكون
هذا الرأس فبكاذ القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال ان
رغبت في صحبتي فانتى أسلم اليك وزارتني واقاسمك مملكتي

فقال مالي في ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق أعداء لك
بسبب المال والمملكة وجميعهم اصدقاؤك بسبب القناعة
والصعلكة فאלله معك فالان يجب ان تعلم - كآيات النفس
الاخير وتتدبر بها وتتيقن معرفتها وتتصورها وينبغي ان تعلم
ان هـ - ذا الغفلة المغترين بالملهلة لا يحبون استماع ذكر الموت ائلا
يبرد حب الدنيا في قلوبهم وتتغص عليهم لذة ما كوالهم
ومشروبهم وقد جاء في الخبر ان من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد
كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره
كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصف يوما ثواب الشهداء واجر السعداء الذين قتلوا في معركة
حرب الكفار فقالت عائشة رضي الله عنها هل ينال مثل ثواب
من لم يمت شهيدا فقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الموت بكل يوم
عشرين مرة كان له مثل اجر الشهداء ودرجتهم وقال صلى الله عليه
وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمسحوا الذنوب ويبرد حب الدنيا في
القلوب وسئل صلى الله عليه وسلم من احزم الناس واعقلهم فقال
اعقل الناس اكثرهم للموت ذكر او احزمهم واحسنهم له
استعداد الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ومن عرف الدنيا كما
ذكرناه وكرر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه
وقوى اصل شجرة الايمان في قلبه ولو لم يأخذ في علمها الظالمون
لتتفرق اهل الولايات الى ولايات غيرها ويقع التقص
في الملك ويقبل في البلاد الدخول وتخلوا الخزائن من
الاموال ويتكدر عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جائر ولا يزال
دعاهم عليه متواترا فلا يتمتع بمملكته وتسرع اليه دواعي
هلكته وقال مؤلف الكتاب الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان
لرعيته وجور القوى على الضعيف والغنى على الفقير والثاني

ظلمك لنفسك وذلك شوم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك الظلم
كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال انه كان في بني اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت بصيده
اطفاله وزوجته فكان في بعض الايام يتصيد فوقع في شبه كته
سمكة عظيمة ففرح بها وقال امضى بهذه السمكة الى السوق
فأبيعها وأخرجها في نفقة الاولاد فلقبه بعض العوانية
فقال له تبيع هذه السمكة فقال المصيد في نفسه ان قلت له نعم
اشترها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب العواني وضربه
بمخشبة كانت معه على صلبه واخذ السمكة منه غضبا بلا ثمن فدعا
المصيد عليه وقال الهى خلقتى مسكينا ضعيفا وخلقتك قويا
عنيفا فخذني بحقي منه في هذه الدنيا فما صبر الى الاخرة ثم ان ذلك
الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان
تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على المائدة مديده لياكل
منها ففتحت السمك فاها واكزت اصبعه لكره سلبت قراره
وازالته بشدة عضتها اصاب باره فقصد الطبيب وشكا اليه حاله
وذكر له ما ناله فقال الطبيب ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا
يسرى الالم الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى يده
وازداد تألمه وزال قراره فقال الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من
المعصم لئلا يسرى الالم الى الساعد فقطع يده فتوجع ساعده
فقال الطبيب ينبغي ان يقطع ساعده لئلا يسرى الالم الى
الركبة فقطع ساعده فتوجع كتفه فخرج من مكانه هاربا على
وجهه داعيا الى ربه ليعكشف ما قد نزل به فرأى شجرة فأتكا
اليها فآخذته النوم فتنام فرأى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم
تقطع امض وارضى خصمك فاتبه من نومه وتذكر فتذكر وقال انا

أخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد ضربا وهي التي لا كبرتي
فنهض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوق عين يديه
والتمس الاقالة واعطاه شيئا من ماله وتاب من فعالة ففرضي عنه
خصمه في الحال سكن الله وبات تلك الليلة على فراشه وقد تاب
واقلع عما كان يصنع ونام على توبة خالصة ففي اليوم الثاني تداركه
ربه برحمته ورده كما كانت بقدرته ونزل الوحي الى موسى عليه
السلام ان يا موسى وعزتي وعظمتي لولا ان الرجل ارضي خصمه
لعدبته بهما امتدت حياته

(حكاية)

كان موسى عليه السلام يناجي ربه على الطور فقال في مناجاته
لهي ارنى عدلك وانصافك فقال له تعالى يا موسى انت رجل
جاد جري لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال
قصد العين الفلانية واختر بازاؤها وانظر الى قدرتي وعلمي
بالغيوب فضى موسى وصعد الى تل بازا تلك العين وقعد تحتها
فوصل الى العين فارس ونزل عن فرسه وتوضأ من العين وشرب
من مائها وحل من وسطه هميانا فيه الى دينار ووضعه الى
جانبه وصلى ركعتين ثم ركب ونسى الهيمان في موضعه وسار
فجاء بعده صبي صغير فشرب من الماء واخذ الهيمان ومضى فجاء
بعد الصبي شيخ اعشى فشرب من الماء وتوضى ووقف في الصلاة
فذكر الفارس الهيمان فعاد من طريقه الى العين فوجد الشيخ
الاعشى فلزمه وقال انى نسيت هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع
في هذه الساعة وما جاء أحد الى هذا المكان سواك فقال انا رجل
اعشى كيف ابصر هميانا لك فغضب الفارس من ذلك وجرد سيفه
وضرب به الاعشى فقتله وفتشه عن الهيمان فلم يجده فتركه ومضى
فقال موسى عليه السلام الهى تغد صبرى وانت عادل فعرفني

كيف هذه الاءحوال فهبط جبريل عليه السلام وقال البساري
 جلت قدرته يقول لك انا عالم الا سر راع لم مالا تعلم اما الصغير
 الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه ومملكه وكان ابو هذا الصبي اجيرا
 لذلك الفارس واجتمع له عليه بقدر ما في ذلك الهميان فالان
 وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ الا عمى فانه قبل ان يعمي قتل
 ابا ذلك الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي حق الى اهله وعدلنا
 وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير واستغفر وهذه
 الحكاية اوردناها ليعلم العقلاء ويتصوروا لالباء ان الله تعالى لا يخفي
 عليه شيء وانه ينصف المظلوم في الدنيا ونحن غافلون اذا جاء نابلاء
 لانعلم من أين جاء سئل ذوا القرنين اى شيء من مملكته انت
 اكثر به سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف والثاني ان
 ا كافي من احسن الى باكثر من احسانه وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى يحب الاحسان في كل شيء حتى انه يحب انسانا
 اذا بخر شاة ان يعمي لها المدينة ليحبل خلاصها من الم الذبح وقال
 ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لم يخلق الله في الارض شيئا افضل من العدل والعدل ميزان الله في
 الارض من تعلق به اوصله الى الجنة وعن ابن عمر رضى الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل
 حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال قتاده في تفسير هذه الآية
 ان لا تطغوا في المير ان قال اراد به العدل فقال يا بن آدم اعدل كما تحب
 ان يعدل الله فيك وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما هبط آدم الى الارض اوحى
 اليه اربع كلمات وقال يا آدم علمك وعلم جميع ذريتك على هذه
 الكلمات الاربعة وهى كلمة الى وكلمة لك وكلمة بينك وبين الناس اما
 الكلمة التى هى لى فهى ان تعبدنى ولا تشرك بى واما الكلمة التى

هي لك فاني اجازيك بعلمك وأما الكلمة التي بيني وبينك فمك الدعاء
ومنى الاجابة وأما الكلمة التي بينك وبين الناس فهي ان تعدل
فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم ثلاثة اضرب ظلم لا يغفر
لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه فاما الظلم الذي لا يغفر
لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
وأما الظلم الذي لا يدوم فانه ظلم العباد بعضهم لبعض وأما الظلم
الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي ثم
يرجع الى ربه ويتوب فان الله يغفر له برحمته ويدخله الجنة
بفضله ومنته الدين والملك توأمان فينبغي ان يكون الملك ديناً
محبا للدين لان الدين والملك مثل اخوين ولد في بطن واحد فيجب
ان يهتم الملك بامور الدين ويؤدي الفرائض في اوقاتها ويحتسب
المهوى والبدعة والمنكر والشبهة وكلما يرجع بنقصان الشرع
وان علم ان في ولايته من يتهم في دينه ومذهبه فيأمر باحضاره
وتهديده وزجره ووعيده فان تاب وأتاب والا وقع به العقاب
ونقاؤه عن ولايته ليظهر الولاية عن اغوائه وبدعته وتخلو من
اهل الاهوية ويعز الا سلام ويستديم عمدة الثغور بانقاذ
العساكر والحماة اليها ويجتهد في اعزاز الخلق ويحتاط في اعادة
رونق السنة والنبوة والسيرة المرضية للحمد عند الله تعالى
طريقته وتعظم في القلوب هيئته وتخاف سطوته اعداؤه
ويعلو قدره ومنزلته وبهاه ويكبر في عيون اعداده ويعظم
عند انداده ويجب ان تعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة
الملك فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها
وكثيرها وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته في الافعال
المذمومة ويجب عليه احترام الصالحين وان يثبت على الفعل
الجميل ويمنع من الفعل الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب الفجيع

ولا يحببى من اصر على القبيح ليرغب الناس فى الخيرات
و يحذروا من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة وكان
لا ينهى المفسد عن فسادهِ ويتركهُ على مراده افسد سائر اموره
فى بلاده وقال الحكماء ان طباع الرعية نتيجة طباع الملك لان العوام
انما يخلون ويركبون الفساد وتضييق اعينهم اقتداء منهم بملوكهم
فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم الا ترى انه قد ذكر فى
التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بنى امية كان مصروف
الهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همة فى
كثرة الاكل وتطبيب الطعام وقضائه الاوطار وبلوغ الشهوات
وكانت همة عبد العزيز فى العبادة والزهادة قال محمد بن علي بن
الغضيل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري على عادة ملوكها حتى
رايت الناس فى ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا بعمارة
الكرم والبساتين واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور ورأيتهم فى
زمان سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام
حتى كان الرجل يسأل صاحبه اى لون اصطنعت وما الذى اُكلت
ورأيتهم فى ايام عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لتلاوة
القرآن واعمال الخيرات واعطاء الصدقات لتعلم ان فى كل زمان
تقتدى الرعية بالسلطان ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله من
القبيح والجميل واتباع الشهوات وادراك الارادات كما يقال

(حكاية)

ذكر وان فى زمن الملك العادل كسرى انوشروان ابتاع رجل من
رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى البائع واخبره بذلك
فقال انما بعتك ارضا ولا اعلم ما فيها والكنز الذى وجدته فهو لك
ومبارك عليك فقال لا اريده ولا اطمع فى اموال الناس فترافعا
بهذه الدعوى الى الملك العادل ففرح انوشروان بذلك وقال هل

لكنهما اولاد فقال احدهما الى ابن وقال الا خرى بنت فقال
 انوشروان احب ان يكون بينهما قرابة وصلة وان تزوجا الابن
 بالبنت وتنقاهذا الكنز في جهازهما ليكون الكنز لهما ولولديهما
 ففعلا ما امرهما وتراضيا بما رسم لهما الملك ولو كان الرجلان في زمن
 سلطان جائر لقال كل واحد منهما الكنز لي وليكنهما عالمان
 مليكتهما عادل طلبا للحق وآثر الصدق وقالت الحكماء الملك
 كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق ما يعلم انه نافق فيه غير
 كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلبه الى ذلك السوق والرجلان
 اللذان وجدوا الكنز وترافعا الى السلطان علما ان الزهد والعدل
 والصدق يعز عند ذلك السلطان وان الحق له عنده تقا فلذلك
 حملاه اليه واعرضاه عليه اما الاخر في هذا الزمان فكما
 يجري على ايدي امرائنا والسنة ولاتنا فهو جزاونا واستحقاقنا
 فكما ان اردنا الاعمال قبيحوا الافعال ذووا خيانة وقلة
 امانة فامرؤنا ظلمة جاثرون وغشمة متعدون كما تكونوا يولى
 ظلمة كم فقد صح به هذا الحديث ان افعال الخلق عائدة الى افعال
 الملوك ألا ترى انه اذا وصف بلد من البلاد بالعمارة وان أهله في
 أمان وراحة ودعة وغبطة فان ذلك دليل على عقل الملك وحسن
 نيته مع رعيته وانه ليس ذلك من الرعية فقد صم ما قاله الحكماء
 ان الناس بملوكهم أشبه منهم بزمانهم وقد جاء أيضا في الخبر
 الناس على دين ملوكهم وكان من سياسة انوشروان بحيث لو ان
 رجلا اتى في مكان حملا من ذهب وبقي مهمات في موضعه لم يقدر
 أحد على ازالته من مكانه الا صاحبه وكان ثوبان وزير انوشروان
 فقال له يوما لا تكن موافقا للاشرار فتقرب ولا يتك وتقتصر
 رعيته فتصير حينئذ مالك الخراب وسلطان الفقراء ويتهج
 اسمك في الدنيا فكتب انوشروان الى عماله ان خبرت أنه قد

بقي في مملكتي ارض خراب سوى ارض سبخة لا تقبل الزرع
صليت عامل تلك الولاية وخراب الارض من شيئين أحدهما
بجزر السلطان والثاني جوره وكان المملوك في ذلك الزمان
يتفخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع الرعية

(حكاية)

أرسل ملك هندوستان رسولا الى انوشروان وقال انا أولى بالملك
منك فانفذ لي خراج ولايتك فأمر انوشروان بانزال الرسول ثم جمع
في اليوم الثاني أرباب دولته واعيان مملكته وأذن للرسول
في الدخول عليه فلما دخل عليه ومثل بين يديه قال له اسمع
جواب رسالتك ثم أمر انوشروان باحضار صندوق ففتحته وأخرج
منه صندوقا صغيرا وأخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى الرسول
وقال هل في ولايتكم شيء من هذا قال نعم هذا عندنا كثير فقال
له انوشروان ارجع وقل للملك الهندي يجب عليك أن تعمر ولايتك
فانه خراب ثم تطمع في ولاية عامرة فانك لو طغت جميع اطراف
ولايتي وطلبت أصلا واحدا من كبر لم تجده ولو سمعت ان في
موضع من ولايتي أصلا واحدا من كبر لمص لبت عامل تلك الولاية
فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ويعمل على
سنتهم في الخير ويقرأ كتب مواظهم ووصاياهم لانهم كانوا
أطول أعمارا وأكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد والردى
وعرفوا الجلى والخفى وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرأ كتب
المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي على منهاجهم
وسنتهم وملوك هذا الزمان أجدر أن يفعلوا ذلك

(حكاية)

سأل انوشروان العادل يوما وزيره يوان وقال أريد تخبرني بسيرة

الملوك المتقدمين فقال له يونان تريد أن أمدحهم بثلاثة أشياء أم
بشيئين أو بشئ واحد فقال أمدحهم بثلاثة أشياء فقال يونان
ما وجدت لهم في شغل من الاشتغال ولا في عمل من الأعمال قط
كذبا ولا رأيت لهم بشئ جهلا ولا رأيت لهم في حال من الأحوال
غضباف فقال أمدحهم بالشيئين فقال كانوا يسارعون في أعمال
الخير وكانوا أبدا يحذرون من أعمال الشر فقال أمدحهم بشئ
واحد فقال يونان كانت سلطنتهم وجرأتهم على انفسهم أكثر
مما كانت على غيرهم فطلب انوشروان الكاس وقال ولهذا الكاس
سرورا بالكرام الذين يأتون بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا
ويذكروننا كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتربوا
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي أن يعيش فيها فيعبر دنياه
بالتعب ويحصل في الآخرة بالندم السرمد والعذاب المؤبد وإنما
كان قصد أولئك الملوك واجتهادهم في عمارة الدنيا ليبقى فيها
بعدهم طيب الذكرى إلى أيام والدهر كما جاء في الحكاية

(حكاية)

كان لا نوشروان كرم يعرف بهزار كام فاجتمع يوما فيه قيصصر ملك
الروم وفغفورجين وملك هندوستان في ضيافة انوشروان فتكلم
كل واحد منهم بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شئ في هذه الدنيا
أجود من فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب فإنه يذكرك به
صاحبه دائما فيقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان
تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت
في الخير عملت الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال فغفورجين
الله يبعد عنا فكرة ان ظهرت استحيينا وان ذكرناها انجلنا وان
فعلناها ندمنا وقال قيصر لا نوشروان أى شئ أحب اليك
قال أحب الأشياء الى أن اقضى حاجة من رآني اهلا

لقضاء حاجته فقال قيصرا انا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف
ملوكا يكون هذا حديثهم وكلامهم انظر كيف كان سيرتهم مع
رعيتهم باسطان الاسلام يجب ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك
وتتطراعمالهم وتقرأ حكاياتهم من الكتب وما ينظر فيها من
نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرهم
وذكرهم الجارى على السنة الخلق الى يوم القيامة كان امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من العدل والسياسة
الى حد اقام فيه الحمد والعقاب على ولده حتى مات وكان
اذا انفذ عمالا الى اعمال قال لهم اشترؤا دوابكم
واسلمتكم من ارزاقكم ولا تمتدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين
ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوائج قال عبد الرحمن بن عوف
دعاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة
واخاف عاينهم اذ اناموا ان يسرق شئ من متاعهم فضيت معه فلما
وصلنا قال لى نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته وقال
عمر رضى الله عنه يجب على ان اسافر لا قضى حوائج المسلمين
في اقطار الارض لانهم ضعفاء لا يقدرؤن على قصدى في حوائجهم
لبعد المكان فينبغى ان اطوف في البلاد لا شاهد احوال العمال
واسير سيرتهم واقضى حاجات المسلمين فلا يكون في سنى عمرى
ابرک من هذه السنة

•(حكاية)•

قال زيد بن اسلم رأيت ذات ليلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يطوف مع العسس فتبعته وقلت أأذن لى ان اصحبك فقال نعم فلما
خرجنا من المدينة رأينا نارا من بعد فقلنا يكون هناك مسافر
فقصدنا النار فرأينا امرأة ارملة ومعهما ثلاثة اطفال صغار وهم
يكون وقد صنعت لهم قدرا على النار وهى تقول الهى انصفى من

عمر وخذلى منه بالحق فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر بن الخطاب ذلك تقدم وسلم عليها وقال لها انا ذنين ان ادنوا اليك فقالت المرأة ان دنوت بخير فبسم الله فتقدم وسألها عن حالها وحال اطفالها فقالت وصلت وهؤلاء الاطفال معي من مكان بعيد وانا جائعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم الجهد والجوع وقد منعهم عن الهجوع فقال عمر وای شی فی هذه القدر فقالت تركت لهم فيها ماء اشسا غلهم به ليظنوا انه طعام قال زيد فعاد امير المؤمنين وقصد دكانا يباع فيه الدقيق فابتاع منه ملىء جراب ومضى الى دكان القصاب فابتاع منه دسما ووضع الجميع على كاهله وحمله يطلب به المرأة والاطفال فقلت يا امير المؤمنين ناولنيه لاجله عنك فقال ان جملته عني فمن يحمل عني ذنوبي ومن يحول بيني وبين دعاء تلك المرأة على وجعل يسعى ويبكى الى ان وصلنا الى المرأة فنالت المرأة جزاك الله عني خيرا الجزاء فاخذ عمر جزءا من الدقيق وشيئا من الدسم فوضعه في القدر وجعل يوقد النار وكلما ارادت ان تجدد تنفخها وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخت القدر فوضع الطبخ في القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت المرأة والاطفال فقال عمر ايتها المرأة لا تذهين على عمر فانه لم يكن عنده منك ومن اطفالك خبر واول من دعى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب فان ابا بكر رضى الله عنه دعوه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يقولون يا خليفة خليفة رسول الله فكان يطول ذلك فقال يا ايها المؤمنون سموني امير افانى امير كم وان دعوتى امير المؤمنين فاني ذلك ابن الخطاب

(حكاية)

سئل خازن بيت المال هل انبسط عمر في بيت المال فقال كان

في أول الامر اذ لم يكن له شيء يتقوت به اخذ قليلا برسم القوت فاذا
حصل عنده شيء له اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال ايها
الناس قد كان الوحي ينزل عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكنا نعرف به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم وورديهم
والآن قد انقطع الوحي عنا فكن ننظر من كل احد الى علانيته
والله اعلم بسريته وانا على الجهد ومحالي لا تأخذ شيئا بغير حق
ولا نعطي شيئا بغير حق فان شئت أن تعلم أن عدل السلطان وتقيته
سبب بحيل ذكره ونيل فخره فانظر في اخبار عمر بن عبد العزيز فانه
لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان مثل مدحه ومحمدته ولا يدعي
لاحد من بني امية وبني مروان سواه ولا يثنى الا عليه لانه كان عادلا
تقيا كريما حسن السيرة نقي السريرة

•(حكاية)•

كان في عهد عمر بن عبد العزيز قبط عظيم فوفد عليه وفد من
العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير
المؤمنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة وقد يستجلونا على
اجسادنا للفقد العظام وراحتنا في بيت المال وهذا المال
لا يخلو من ثلاثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله اولئك فان
كان لله فان الله غني عنه وان كان لعباد الله فاتهم اياه وان كان لك
فتصدق به علينا ان الله يجرى المتصدقين فتغرغرت عيناي
عبد العزيز بالدموع وقال هو كما ذكرت وامران تنضي حوائجهم
من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج فقال له عمر ايها الانسان
المحر كما وصلت حوائج عباد الله الى واسمعتي كلامهم فاوصل
كلامي وارفع حاجتي الى الله فحول الاعرابي رأسه ووجهه قبل
السماء وقال الهى يعزتك وجلالك اصنع مع عمر بن عبد العزيز
كصنيعه في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر

مطرا

مطرا غزيرا وحاء في المطر برده كبيرة فوقعت على آجرة فانكسرت
فخرج منها كاعد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن
عبد العزيز من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا
في قصص الرعية وتاريخ قهم في ضوء السراج فجاء غلام له فحدثه
في معنى سبب كان يتعلق ببيته فقال له عمر اطفئ السراج ثم
حدثني لار هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله
الا في اشغال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان وتقواه
وتوقيه اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية

•(حكاية)•

كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكان خازنا لبيت المال وكان لعمر
ثلاث بنات فحجته يوم عرفة وقلن له غد العيد ونساء الرعية
وبنا تهم يلبنناو يقطن انتن مات امير المؤمنين وزاكن عريانات
لا اقل من ثياب بيضاء تلبسناها وبكين عنده فضاقت صدر عمر فدعا
غلامه الخازن وقال له اعطني مشاهري لشهر واحد فقال الخازن
يا امير المؤمنين تأخذ المشاهرة من بيت المال سلعا نظران كان
لك عمر شهر فخذ مشاهرة شهر فتخير عمر وقال نعم ما قلت ايها
الغلام بارك الله فيك ثم قال لبنانا كظمن شهواتكن فان الجنة
لا يدخلها احد بغير مشقة ما كان الامراء كذلك كان حواشيهم
وخديمهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوى بين الجاهل
والداعي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في مقام واحد
في الدعاوى وينظر اليهما بعين واحدة في الدعاوى ولا يفضل
احدهما على الآخر لا جل ان احدهما غني والاخر فقير فان الجواهر
والخزف في الآخرة يسعروا واحد ولا يحرق عاقل نفسه بالنار كحشمة
الاغيار واذا كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين
دعوى فينبغي ان يقوم من صدر مملكته ويعمل بحكم الله تعالى

فينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخاف ولا يستحي من الحق
ويجمل بقول الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وحقبة
ذلك ان كان للملك على احد حق ان يسامحه ويمن عليه ويأمر
عماله الثقات ان يقتدوا به وبعملوا بسيرته لئلا يسأل عن
رعيته يوم القيامة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كل راع يسأل عن غنمه وكل سلطان يسأل عن رعيته والحال
على هذه الصفة لتعلم ذلك

(حكاية)

يقال ان اسماعيل بن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان رسمه في
كل موضع ينزله ان يأمر المنادى ان ينادى في العسكر ان المجند
ما لهم مع الرعية شغل فمضى رجل من الخرنبديه في جملة اصحابه
فدخل مبطحة وتناول من البطيخ قد رايسير افجاءوا الى باب الملك
واستغاثوا فأمر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك
علينا اجرة ام لا قال بلى قال فما سمعت المنادى فقال قد سمعته قال
فلاي سبب آذيت ريعتي فقال اخطأت فقال انا لا اقدر لاجل
خطئك على دخولي النار وامره فقطعت بده

(حكاية)

ويحكى عن اسماعيل الساماني في كتاب سير الملوك انه كان ينزل
بجواموليان وكان كل وقت يصل الى مدينة كندر يأمر المنادى
ان ينادى وقت العصر في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد
الحجاب ويرج البواب ليحيى كل من له طلامة ويقف على
جانب البساط ويخاطبه ويعود مقضى الحاجة وكان يقضى بين
الخصوم مثل الحكم الى ان يغني الدعاوى ثم يقوم من موضعه
ويقبض على محاسنه يده ويوجه وجهه نحو السماء ويقول الهى

هذا جهدي وطساقتي قد بذلته وانت عالم الاسرار تعلم علائقي
ولا اعلم على اي عبد من عبيدك اجنفت اولاى عبد ظلمت وما
انصفت انا واحد من اصحابي فاغفر لي يا الهى من ذلك ما لا اعلم فلما
كان تقى النية جميل الطوية لا جرم علا امره وار تقع قدره وكان
عسكره الف فارس معتمدين بالسلاح مقنعين بالحديد وببركة
ذلك العدل والانصاف ظفروه الله بعمر وبن ليث انقذ اليه من
السجن وقال لي بخراسان اموال كثيرة وكهوز موفورة وانا اسلمها
اليك فاطلقتني من السجن فلما سمع اسماعيل ذلك ضحك وقال
الى الان لم يستقم معي عمرو ابن ليث يريد ان يجعل المظالم التي
احتقبها والماسم التي ارتكبها في عنقي ويخلص من ثقل أوزارها
في الاخرة قولوا له مالى في مالك حاجة وأخرجه من السجن واقذه
الى بغداد فنال من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس
اسماعيل في مملكة خراسان آمن البال حسن الحال وبقيت
المملكة في عصر الساسانية مائة وثلاثين سنة فلما انتقل الامر
الى اصاغرههم وصبيانهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا
خير من عبادة سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم نصفه
المظلوم زكاة العتق قال صلى الله عليه وسلم من سل سيف الجور
سل عليه سيف الغلبة ولا زمه الغم كما قال الشاعر
تقطب منك طلق الوجه يوما * ترى بالعدل من جور جزاء
فقل للناس ما تهوى استماعا * ولا تقتل ان اخترت البقاء
جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى السماء فرأى
شيئا مثل النخالة ينزل من الهواء فقال الهى ما هذا فاوحى الله اليه
هذه لعنتي انزلها على بيوت الجبارين الجاثرين

(حكاية)

لما قعد انوشروان في المملكة كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم
ايها الملك ان امور الملك على ثلاثة اشياء اما ان ينصف رعيته
ولا ينتصف منهم فذلك فضل وهذه الدرجة العليا وينصف
وينتصف وهذه الدرجة الوسطى او لا ينصف ولا ينتصف وهذه
درجة الجور السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثة واختار ايها
سئت وانا اعلم ان الملك يختار الاولى كما قال الشاعر

من انصف الناس ولم ينتصف * بفضله منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما * انصف اضحى ماله من نظير
ومن يرد انصافهم وهولا * ينصفهم فهو الذي الحقير

•(نصيحة وموعظة)•

دخل شب بن شبه ديوما على المهدي فقال له يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد اعطاك الدنيا فاعط رعيته قسطا من طيب
عيشك فقال المهدي وما الذي ينبغي ان تعطى الرعية فقال
العدل فانه اذا نامت الرعية في امن منك نمت آمنة في قبرك وقال
احذريا يا امير المؤمنين من ليلة لا يوم بعدها ومن يوم لا ليلة بعده
واعدل ما استطعت فانك تجازي بالعدل عدلا وبالجور جورا
وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لا يعيرك احد زينة كقول
الشاعر

فجعل نفسك بالحسنى وزيتها فلن تعارقي في الحشر من رجل
وليس تمل يد المعروف فاحظ بهاء تريح كثيرا ورأس المال لم يزل
(وصل كتاب من قيصر ملك الروم الى انوشروان) يقول بماذا
يكون دوام المملكة فكتب اليه جواب ذلك الى لا ارسوم شيئا بجمالة
واذا امرت بامر اتممته ولا اتركه بخوف ولا لرجاء يريد اني اذا امرت
بشي لا ابطله لاجل من رجاني او خفي واني لا اغير شيئا امرت به
(سئل ارسطاطاليس) هل يجوز ان يدعي احد ملكا غير الله تعالى

فقال

فقال من وجدت فيه هذه الخصال وان كانت عادية العلم والعقل
والسخاوة المحم لم والرأفة ومنااسة بها لان الملوك كانوا ملوكا بالظلم
الالهى وضياء المحسن بطهارة النفس وتزايد العقل والعلم وقدم
الدولة وشرف الاصل والدولة التي كانت في محنتهم واصولهم
فبذلك كانوا ملوكا وسلاطينا ومعنى قولهم فرانرذى وهو
الظل الهى يظهر في ستة عشر شيئا العقل والعلم وحدة الذكاء
وادراك الاشياء والصورة التامة والالمية والفروسية والشجاعة
والاقدام والتأني وحسن الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية
واظهار الزعامة والاحتمال والمداواة في مكانها والرأى والتدبير
في الامور والاكثر من قراءة الاخبار وحفظ سير الملوك والفحص
عن الاحوال والاعمال التي اعتمدها الملوك وعملوا بها لان هذه
الدينى باقية دول المتقدمين الذين تملكوها ثم مضوا وانقرضوا
ومصارواتد كارالنار يذكرك كل انسان منهم بفعله للدينى كثر
وللاخرة كنز فكنز هذه الدينى الثناء وطيب الذكرو كنز الآخرة
العمل الصالح واكتساب الاجر

(حكمة)

سأل الاسكندر ارسطاطاليس ايها افضل للملوك الشجاعة
ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتاج الى
الشجاعة

(حكمة)

كان الاسكندر بعض الايام قد ركب في جماعة اهل موكبته فقال
له رجل من مقدمى حساكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما
فاستكثر من النساء ليكثر اولادك فتذكر بهم بعد موتك فقال
الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة الا ولا دول لكن

بمحسن السيرة وعدل السنة ورجل غلب رجال الدنيا لا يجوز
ان تغلبه النساء

(حكاية)

عزله الاسكندر غلاما من عماله عن عمل كبير خطير وولاه امر
عمل آخر خفي فاتي ذلك الرجل بعض الامام الى الدركان
فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء الملك
الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال وذلك بمحسن
السيرة والانصاف وافاضة العدل وتجنب الاسراف فاستحسن
الاسكندر مقالته واعاده الى اعماله

(حكمة)

قال سقراط العالم مراكب من العدل اذا جالجور لا يثبت
ولا يستقر

(حكمة)

وسئل بزرجمهر فقال باي شيء يظهر عز الملك فقال بثلاثة اشياء
حفظ الاطراف مع دفع العدو وعن الحوزة واکرام العلماء واعزازهم
وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف
وان كانت نعمهم كثيرة فانهم مع الخوف لا تتساع وافا كانت النعم
قليلة ساغت مع الامن كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع
في الرمل فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة فرأى في الخيمة امرأة
عجوزا وعلى باب الخيمة كلبا ثامنا فسلم الحاجي على العجوز وطلب
منها طعاما فقالت العجوز امض الى ذلك الوادي واصطد من
الخبيات بقدر كفايتك لا شوي لك منها لو اعطيتك فقال الرجل اما

لا أجسر اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصطاد معك فلا تخف
 فمضينا وتبعها الكلب فاخذوا من الحيات بقدر حاجتهم فالتفت
 العجوز وجعلت تشوى الحيات فلم ير الحاجي بدا من الاكل وخاف
 ان يموت من الجوع والمهزال فاكل ثم انه عطش فطلب منها الماء
 فقالت دونك والعين فاشرب فمضى الى العين فوجد ماء مراما حيا
 ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز وقال اعجب منك ايتها
 العجوز ومن مقامك في هذا المكان واغتذائك بهذا الطعام فقالت
 العجوز كيف تكون بلادكم فقال يكون في بلادنا الدور الرحبة
 الواسعة والقواكد البانعة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم
 السمينة والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز وقد
 سمعت هذا كله فقل لي هل تكونون تحت يدى سلطان يجور
 عليكم واذا كان لكم ذنب اخذوا منكم واستاصل احوالكم
 واخر جكم من بيوتكم واملاكم فقال قد يكون ذلك فقالت
 اذا يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش الطريف والحلوى الجميلة مع
 الجور والظلم سمانا قعا وتعود اطعمتنا مع الامن دريا قانا فعلا ما
 سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام والصحة والامن فالامن
 يكون من سياسة السلطان فيجب على السلطان ان يعمل
 بالسياسة وان يكون مع السياسة لان السلطان خليفة الله ان
 تكون هيئته بحيث اذارته الرعية خافوا ولو كان بعيدا و السلطان
 هذا الزمان يجب ان تكون له اوفى سياسة واتم هيبة لان الناس
 هذا الزمان ليسوا كالمقدمين فان زماننا هذا زمان ذوى الوقاحة
 والسفهاء واهل القساوة والشحنا واذا كان السلطان والعياد بالله
 بينهم ضعيفا وكان غير ذى سياسة فلا شك ان ذلك يكون سبب
 خراب البلاد وان الحلل يعود على الدين والدنيا وفي الامثال جور
 السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة

واذا اجارت الرعية سلطان الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا
كما جاء في الحكاية

•(حكاية)•

اعطى الحجاج بن يوسف يوما قصة فيها مكتوب اتق الله ولا تجر
على الناس كل هذا الجور فرقى الحجاج المنبر وكان فصيحاً قل
ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت لا تخافون
انتم من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان الله تعالى امثالا كثيرة
واذا لم اكن انا كان من هوا كثر مني شر اشعر

وما من يد الا يد الله فوقها • ولا ظالم الا سيلى بظالم
(وسئل بذرجهر) اى المملوك افضل واظهر - رفقاً من امنه
الظاهر ونخاف منه الخاطئون واما السلطان الذى لا سياسة له
فليس له فى عين الناس والرعية خطرو ويكون الخلق عليه
ساخطين ويذكرونه كل وقت بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان
من عوام الولاية وتولى عليها وارداً يطلب الحساب من
الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر لهم جاهه بالسياسة
لعلمه ان الرعية ينظرونه بالعين الاولى وفى هذا الباب حكاية
عجيبة

•(حكاية)•

كان لابي سفيان بن حرب ولد وكان يدعى بز ياد بن ابيه
لانه كان قد ولد فى الجاهلية ونمى وتبرأ منه ابوسفيان وقال
ما هو لى بولد فلما وصل الامر الى معاوية قربه اليه وادناه وولاه
ولاية العراق فلما وصل زياد الى عمل العراق وجد اهل العراق يومئذ
غائبين يفسدون ويسرقون فقصد زياد المسجد الجامع وورق
المنبر وخطب خطبة ثم قال بعد خطبته والله انى خرج احد بعد

العشاء الاخرة من منزله لا خذن راسه فليعلم الشاهد الغائب ثم
امر مناديا ينادى بذلك ثلاثة ايام فلما اقبلت الليلة الرابعة خرج
زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب وجعل يطوف محال
البلد فرأى رجلا عرابيا ومعه غنم له وهو قائم فسأله زياد ما تصنع
ههنا فقال الاعرابي اتيت مساء ولم اجد موضعا استقر فيه فنزلت
مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق
وان اطلقتك خفت ان يذبح الخبر عني ان زيادا يقول ولا يفعل
فتفسد سياستي وتنكسر همتي والجنة خير لك من ههنا وضرب
عنقه ثم جعل يسير فبكل من لقيه ضرب عنقه وخر رأسه فلما أصبح
من الغد كان قد أخذ الفوا وخمسائة رجل وجعلها على باب داره
مثل البيدر فتهو له الناس وجرعوا المساروا من فعله فلما كان الليل
خرج وطاف فلقي ثلثمائة رجل أخذ رؤسهم فلم يقدر بعد ذلك أحد
ان يخرج من منزله بعد العشاء الاخرة فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر
وقال لا يغلقن أحد منكم منزله بالليل ولا باب دكانه ومههما
سرق منكم كانت غرامته على فلم يحسر أحد ان يغلق في تلك
الليلة دكانه فلما كان من الغد أتاه رجل صير في وقال له قد سرق
مني البارحة اربعمائة دينار فقال له اكنتم هذا الامر ولا تشعرون به
احدا فلما كان الجمعة الثانية واجتمع الناس للصلاة صعد زياد المنبر
وقال اعلو انه قد سرق من دكان فلان الصير في اربعمائة دينار عينا
وانتم كلكم حاضرون فان ردتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم
تردوه فقد تقدمت ان لا يخرج احد منكم من الجامع وأمر بتسللهم
في هذه الساعة ففي الحال الزموا من كانوا يتهمونهم بالسرقة وقدموه
بين يديه فرد الذهب الذي سرقه فامر بصلبه في الحال ثم انه سأل
اى محلة بالبصرة ليس فيها امن فقالوا محلة بنى الازد فامر ان ينزل
فيها بالليل ثوب ديباج له قيمة تقيله بحيث لا يراه احد فبقى اياما ملقى

بحاله ولم تكن لاحد مرارة ان يقربه ولا ينقله من مكانه فقال له
اقارب به بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء الانك لم ترحم المسلمين
أولا وأهلكت خلفنا كثير اعظميا فقال قد اخذت الحجة عليهم
قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شؤم اعمالهم لم يذنبوا والذي اصابهم من
شؤم اخلاقهم

(فعل)

ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دائما بلعب الشطرنج واليزد وشرب
الخمر وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاشغال
ولكل عمل وقت فاذافات الوقت عاد الربح خسارنا والسرور اخزاننا
فان الملوك القدماء قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله
وطاعته وقسم لانظر في امور السلطنة وانصاف المظلومين
والمجوس مع العلماء والعقلاء لتدبير الامور وسياسة الجمهور
وتنفيذ المراسم والاوامر والكتابة واتخاذ الرسل وقسم للاكل
والنوم والترقد من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور وقسم
للصيد ولعب الكرة والصومحان وما شبه ذلك ويقال ان بهرام كور
قسم نهاره قسمين وجعله نصفين ففي الاول كان يقضى اشغال
الناس وفي الثاني كان يطلب الراحة ويقال انه في جميع ايامه
ما اشتغل يوما تاما بعمل واحد وكان انوشروان العادل يأمر أصحابه
أن يصعدوا الى اعلى مكان في البلد لينظروا الى بيوت الناس فكل
بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسألوا عن احوال اولئك القوم وما
خطبهم فان كانوا في غم اعلموا انوشروان فكان يحل غمومهم ويزيل
همومهم ويجب على السلطان ان لا يرضى لعلمانه ان يتناولوا
شيئا من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال

يقال انه كان قدولى انوشروان العادل غلاما فأنفذ اليه العامل
زيادة ثلاثة الف درهم فامر انوشروان باعادة الزيادة على اصحابها
وامر بصلب العامل وكل سلطان اخذ من رعيته شيئا بالمجور
والغصب وخزنه في خزانته كان مثله كمثله رجل عمل اساس حائط
ولم يصبر عليه حتى يحف فوضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق
الاساس ولا الحائط وينبغي للسلطان أن يهتم بامور الدنيا كما
يهتم باخذ ما يأخذه من الرعية بقدر وان يهب ما يهب بقدر لان
لكل واحد من هذين الامرين حدا وقدرا كما جاء في
في الحكاية

(حكاية)

يقال ان المأمون ولى يوما اربعة نقرار ربع ولايات فاعطى اقدمهم
منشورا بمخراسان واعطاه خلعة بثلاثة آلاف دينار واعطى
الاخر منشورا بمخورستان واعطاه خلعة بثلاثة آلاف دينار
وولى الاخر هو الثالث ولاية مصر وخلع عليه خلعة بثلاثة
آلاف دينار وولى الرابع ولاية خاضع عليه خلعة بثلاثة آلاف
دينار ثم استدعى موبد موبدان وقال له ياد هقان هل اعطى
ملوك العجم في أيام ما لكم لا خدم مثل هذه الخلع فانه بلغني ان
خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة آلاف درهم فقال الموبد
اطال الله بقاء امير المؤمنين كان للملوك العجم ثلاثة اشياء ليت لكم
احدها انهم كانوا يأخذون ما يأخذون من الناس ويعطون
ما يعطونه بقدر الثاني انهم كانوا يأخذون من موضع يجوز منه
الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى الثالث انهم ما كان يخافهم
الا المذنب فقال له المأمون صدقت ولم يرد عليه جوابا ولا جل هذا
فتح المأمون باب تربة كسرى وكشف تابوته وفتشه ونظر سحنة
وجهه وهي بمائها ما بليت والسياب عليه بجذتها ما تمزقت

ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما رأى
المؤمنون قبله فصا مثله وكان على فصه مكتوب به مه نه مه به
معنى ذلك الاجودا كبر ايس الا كبر اجود فامر المأمون ان
يغطي بثوب نسيج من الذهب وكان مع المأمون غلام خادم
فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به المأمون فلما علم به أمر
بأهلا كه واعاد الخاتم الى اصبع انوشروان وقال كاد ينفضني
بحيث يقال عني الى يوم القيامة ان المأمون كان نبأه اوانه فتح
قبر كسرى واخذ خاتمه من اصبعه

• (حكاية) •

سأل الاسكندر يوما جماعة من حكمائه وكان قد عزم على سفر
فقال اوضحوا لي سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالى واتقن به اشغالى
فقال كبير الحكماء أيها الملك لا تدخل قلبك محبة شئ ولا بغضته
لان القلب خاصيته كاسمه وانما سمي قلبا لتقلبه واعمل الفكر
واتخذ وزير او اجعل العقل صاحبا ومشير واجتهد ان تكون
في ليلك متيقظا ولا تسرع في أمر بغير مشورة وتجنب الميل
والمحاباة في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت الامور
على ايتبارك وتصرفت باختيارك وينبغي ان يكون الملك حليما وقورا
وان لا يكون طامشا عجولا قالت الحكماء ثلاثة اشياء قبيحة وهى في
ثلاث اقبح المحدة في الملوك والمحرص في العلماء والبخل في الاغنياء

• (حكمة) •

كتب الوزير يونان الى الملك العادل كسرى وصايا يوم واعظ فقال
منها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة اشياء دائما العدل
والعقل والصبر والحياء وينبغي ان تنفى عنك اربعة اشياء الحسد
والكبر وضيق القلب يريد به البخل والعداوة وقال اعلم يا ملك

الذي ان الملوك الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون
بعذك لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك الزمان ورعا يا هم
محبين ومشتاقين اليك

•(حكاية)•

يقال ان انوشروان ركب في بعض الايام في الربيع على سبيل
الفرجة فجعل يسير في الرياض المخضرة ويشاهد الشجرة المثمرة
و ينظر الى الكروم ألف مرة فتزل عن فرسه شكر الرب وخر
ساجدا واضعا خذ على التراب زمانا طويلا فلما رفع رأسه قال
لا صحابه ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين وحسن
نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي قد اظهر حسن نيتنا
في سائر الاشياء وانما قال ذلك لانه جربه في بعض الاوقات

•(حكاية)•

يقال ان شروان العادل مضى يوما الى الصيد فانقر من عسكره
خلف صيد فرأى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد الضيعة
واتى باب دار قوم وطلب ماء ليشرب فخرجت صبية ابصرته
وعادت الى البيت فدقت قسبة واحدة من قصب السكر
ومزجت ما عصرته منها بالماء ووضعت في قدح وسلمت القدح الى
انوشروان فنظر في القدح فرأى فيه ترابا وقذى فشرب منه
قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره وقال للصبيبة شادباش نعم الماء كان
لولا ذلك القذى الذي كثره فقالت الصبيبة يسر منك انما عمدت
القيت فيه القذى قال انوشروان ولم فعلت ذلك قالت رأيتك
شديد العطش فلم ولم يكن في الماء قذى كنت شربته بمجلا نوبة
واحدة وكان يضرك شربه نهلة واحدة فتعجب انوشروان من
كلامها وعلم انها ما قالت ذلك الا عن ذكاء وفطنة فقال لها من كم

قصبة عصرت ذلك الماء فتألت من قصبة واحدة فمجب وطلب
جريدة خراج تلك الناحية فرأى خراجها قليلا فتفكر في نفسه
وقال قرية يكون في قصبة واحدة منها هذا السكر ويكون هذا
الخراج خراجها فجمع في نفسه انه اذا عاد امر بان يزداد خراجها
عليهم ثمانية عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب
منفردا وطلب ماء فخرجت الصبية بعينها فرأه فعرفته فمادت
لتخرج له الماء فإبطأت عليه فاستجملها انوشروان وقال لا شيء
أبطأت فقالت الصبية لانه لم يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك
وقد دقمت اليوم ثلاث قصبان وما خرج منها مثل ما كان يخرج
من قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا العجز فتألت سببه
تغير نية السلطان فترسمعه انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم
زال بركاتهم وقلت خيراتهم فنحلك انوشروان وازال عن نفسه
ما كان قد اضره لهم وتزوج تلك الصبية حلالا لتعجبه من
ذكاها

(حكمة)

يقال ان الصادقين من الناس ثلاثة الانبياء والملوك والمجاهدين
وقيل ان السكر جود لان المجنون سكره باطن والسكران جنونه
ظاهر والويل لمن يبق في سكر الغفلة دائما كما قال الشاعر
من اسكرته الخمر في سرعة * فإلى ليله ان صها من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة * يصح اذا ما الملك عنه انتقل
والملك بل جسد من كان من سكر سلطنته صاحبا وكان
المعتمد على اعماله ثمة أمينا وكان جليسه نصوحا
معينا وعلامة سكر السلطان ان يسلم وزارنه الى محتاج معوذ ثم
يستديمه ويتمسك به الى أن تزول حاجته وتنقضي فاقتسه ثم يعزله
وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربى طفلا صغيرا الى أن

يصير بالغنا كبير ايصالح للاعمال وقضاء الحوائج والاشغال ثم يقتله
ويستأصله وقيل ان اربعة اشياء على الملوك من الفرائض وهي
ابعاد الدنيا عن ممالكهم وعمارة المملكة بتقريب العقلاء
وحفظ آراء المشايخ واولى الحكمة والخبرة والزيادة في امر المملكة
بالاقلال من الاعمال المذمومة لما تولى الامر عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب اليه الحسن
اما طالب الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الآخرة فلا يرغب فيك
ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزارته ولا عماله من أعماله الى من ليس
لذلك باهل فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد أفسد مملكته
واهمل امره واخر بملكته وظهر له الخلل الوافر من كل وجه
ول جانب كما قال الشاعر

البيت لما حان منه خرابه * ظهر التخلل من اساس الحائط
واذا تولى الملك عن اربابه * ولولا مورل كل قدم ساقط
ينبغي لمن خدم المتوكل ان يكون كما قال الشاعر

اذا خدمت الملوك فالبس * من التوقي اعز ملابس
وادخل اذا ما دخلت اعني * واخرج اذا ما خرجت أخرس
ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان
ولايس ينبغي الانبساط عليهم في خدمتهم كقول الشاعر
والملك لا سلطان نجح فداره * وخف منه ان احببت راسك سالما
ومثل الذي ينبسط مع السلطان كمثل الحو الذي يكون دائما مع
الحيات يأكل ويقوم معها ويقعد معها وكرجل في البحرين التماسيح
التي تلع الأدميين فلا يزال بروحه تخاطرا

(حكمة)

قال الحكمم ويل لمن ابتلى بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم صديق
ولا قرابة ولا ولد ولا خادم ولا احترام لا حد ولا يحابون احدا الا من

كانوا محتاجين اليه لعله اول شياعته فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق له معهم وفاء ولا حياء واكثر اشغالهم ويستعقرون كآرذوبهم ويستفطمون صغار ذنوب غيرهم ويستحقرون في العقاب ضرب الرقاب ويستعظمون في العتاب رذا الجواب قال سفيان لا تصعب السلطان واياك وخدمته لانك ان كنت له مطيعا اتعبك وان خالفته قتلك واعطيك ولا ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذ لم يكن لهم جوار كما جاء في الحكاية

• (حكاية) •

يقال ان يزيد جرد بن شهر بار دخل يوما على والده في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول فقال شهر بار امض واضرب الحاجب الغلاني ثلاثين خشبة واطرده عن الدركات واقم موضعه فلان الخمر وكان عمر يزيد جرد ثلاثا عشرة سنة حينئذ فعلم ذلك الحاجب المحرم ابعدا الاول عن الباب فعاد بعض الايام يزيد جرد واواد ان يدخل على والده فجعل ذلك الحاجب يده على صدره ورده على عقبه وقال له ان عدت رايك بعدها ههنا ضربتك سستين سوطا ثلاثين لاجل المغزول وثلاثين لثلاث تعودتدخلى على الملوك في غير وقت الاذن وان كنت ولده لثلاث تجلبى الى الضرب والهوان واصلى الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظنا دوسه لان كبريا من الارواح يتعلق بروحه وصلاح الرعية في حياته وكذلك ينبغي ان لا يجور على نفسه لثلاث يجور على جميع الخلق ولا يجوز ذلك ان يجازف في الاشغال ولا يتساهل في الاعمال ويجب ان يشيم كل ليلة على فراشه غيره ويتحول بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان قصه عدوه اتلاف نفسه وجد غيره في مكانه فلا يصل عدوه اليه سكما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال انه انهزم خسر ويزمن بهزام جويين وقال هربت وان كان
الحرب عيبا لا خلع بهربي أرواح جماعة من أصحابي لاني ان
هلك هلك بسببي الوفاء من الخلائق والمقصود من هذا المقال
ان زمانا غير موافق وان الناس فيه بين قبيح الفعل وغافل والملوك
مشغولون بالدنيا ومحبة المال ولا يجوز الا حتمال والتغافل عن
أناس السوء ففي امثال العرب «العبد يقرع بالعصى» والمحرك ترقية
الاشارة «وهذا المثل يضرب فيمن له أصل وفيمن لا أصل له وقد كان
للناس وقت وزمان يؤمن فيه رجل واحد جميع أهل الدنيا
ويسخرهم بكرة كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي
الله عنه والغافل في ذلك الوقت كان للزمان والرعية فالיום
لوعولت هذه الرعية بتلك المعاملة لم يحتملوا وابدأ منهم الفساد
لكن ينبغي أن يكون السلطان هذا الوقت أتم سياسة وهيبة
ليشتغل كل انسان بشغله ويأمن الناس بعضهم من بعض
ونحن الآن نورد الخبر في هذا الباب ليستفيد به القارى والسامع
خبر أمير المؤمنين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله
وجهه فقيل له لاى شئ لا تنفع الموعظة هؤلاء الناس فقال
الخبر معروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصى عند وفاته
اشار بثلاث اصابعه وقال بطرف لسانه ولا تسألوني عن اولئك
فقال الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال قوم ثلاث سنين
وقال قوم ثلاثين سنة وقال قوم ثمانمائة سنة فلا تسألوني عن حال
تلك الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوني عن
اولئك فكيف تنفع الموعظة فيهم وسئل عن مثل هذا السؤال
فقال كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم
العلماء نياما والخلق موتى فاي نفع لكلام النائم عند الميت اما

زماننا هذا فهو الزمان الذي قد هلك فيه الخلائق جميعهم وقد
خبت أعمال الناس ونياتهم وإذا لم تكن بينهم سياسة السلطان
ولا هيئته لم يثبتوا على الطاعة والصلاح قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة الخصاص
والعام وبه يكون خير الرعية وأمنهم وعافيتهم وكل الأعمال
توزن بميزان العدل قال الله تعالى والسمااء رفعها ووضع الميزان
يعني به العدل وقال في موضع آخر الله الذي أنزل الكتاب بالحق
والميزان وأحق الناس بالجاه والمملكة من كان قلبه مكانا للعدل
وبيتة مقعدا للدين والعقل ورأيه خزانة أرباب العلم والفضل
وصحبته مع العقلاء ومشورته مع أولى الآراء كما قال الشاعر

يده خزانة جوده * والقلب خازن فضله

قد ربت أبوابه * أبدأ بآبائه

قال المحسن البصري كل ملك عظم أمر الدين كان عند رعيته
عظيم الأمر ومن عرف الله تعرف للخلق به واختاروا أن يكونوا
معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى اسمه * أثر كل الخلق عرفانه

طوبى لمن أول ما حازه * معرفته الخالق سبحانه

قال بزرجمهر لا ينبغي للملك أن يكون في حفظ مملكته أقل من
البستان في حفظ بستانه فانه اذا زرع الريحان ونبت بينه
الحشيش استعمل في قلع الحشيش لئلا يضبط اما كن الريحان

(حكمة)

قال افلاطون علامة السلطان المظفر على أعدائه ان يكون قويا
في نفسه لازما لصحته مفكرا في آرائه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا
في ملكه شريفا بنفسه حلوا في قلوب رعيته رفيقا في سائر أعماله
مجريا للعهد من تقدمه خيرا بأعمال من هو أقدم منه صلبا في دينه

وكل ملك قهجت فيه هذه الخصال كان في عين عدوه مهيبا
لا يجد فيه العائب فيه معيبا وإذا كان الملك يرى من حوله وقوته
بأنه جلت قدرته وأن كان عدوه قويا فإنه يظهر به وينصر عليه
مثاله قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين

(حكمة)

قال سقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه ان يكون الدين
والعقل حبيبين في قلبه ليكون في قلوب رعيته محبوبا وان يكون
العقل قريبا منه ليكون عند القلاء قريبا وان يكون طالبا للعلم
لا تعلم من العلماء وان يكون فضله غزيرا وبه كبرياء يعظم عند
الفضلاء ويربى الادباء ليعظم عندهم الادب وان يبعد عن
ملكته متطلبي العيوب ليعلم عنه العيوب وكل ملك لم يكن له
مثل هذه الخصال لا يفرح بملكته ولا يفرح بملكته ولا يفرح بملكته
على يده لان القتل يظهر من عدم العقل وكل عيب تنتج قلة
العقل كما قال الشاعر

يقول الحكيم المقال الاسد * دع المزح اذ لست فيما سد
تحفظ بنفسك مع مقلتيك * فعينك للملك تجني المحرد
وخف ان تنازعه ملكه * وفي حالة السخط عنه فعد
فتمقتل عن سخطه لا مجرم * ضايا عا وليس عليه قود
سمعت عن الخمران المليك * يسكر عن باقليل الاحد
سئل معاوية الاحنف بن قيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان قال
الزمان اذت يا امير المؤمنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت
فسد وقال الاحنف بن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل فكذلك
تخرب بالاجور لان العدل يضي نوره وتلوح تباشيره عن مسيرة
الف فرسخ والاجور يتراكم ظلامه ويسود قنامه عن مسيرة الف

فرسخ وقال الفضيل ابن عياض لو كان دعاء مستجابا لم ادع لغير
السلطان العادل صلاح البلاد وزينة العباد * (خبر) جاء في الخبر
عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون لله في الدنيا
على منابر الأولوي يوم القيامة

(حكاية)

كان الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين
يديه لص فأمر بصلبه فقال أيها الملك اني سرقته ولم يكن لي شهوة
في السرقة ولم يطلبها قلبي فقال الاسكندر لا جرم تصلب ولا يطلب
قلبك الصلب ولا يريد فواجب على السلطان ان يعدل وينظر
غاية النظر فيما يأمر به من السياسة لينفذ ذلك أحسبه مثل وزيره
وحاجبه وعامله ونائبه لان كثير من سياسة السلطان وعدله
ونظره وحسن تأمله يغطي عليه بالبراطيل ويفوت وقته وذلك
من تهاون الملك وغفلة فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك كما جاء
في الحكاية

(حكاية)

كان للملك كشتاسب وزير اسمه راست روشن وبهذا الاسم كان
يظن كشتاسب انه ثقي صالح وما كان يستمع فيه مقال أحد يقدر
فيه ولم يكن يخبر حاله فقال راست روشن لمخليفة الملك ان الرعية
قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقللة تأديبنا لهم وقد قبل اذا عدل
السلطان جارت الرعية والآن قد فاحت قيمهم رائحة الفساد
ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المتعدين ونخلى الفسقة
المفسدين ونؤدب الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفة ليؤديه
ارتشى منه راست روشن واطلقه الى ان ضعفت الرعية وضاعت
بها الاحوال وخلفت الخزائن من الاموال وظهر لكشتاسب عدو
فاعتبر خزانته فلم يجد فيها شيئا يصلح به امور عسكريه فركب يوما

من شغل قلبه وسار في البرية فرآى من بعد قطع غنم فطلبه فرآى
خيمة ضرورية والاغنام نيام ورآى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة
خرج اليه شاب فسلم عليه وسأله النزول فنزل فآكرمه وقدم بين
يديه ما أحضره كما وجب فقال له كشتا سب خبرني عن حال هذا
الكلب حتى آكل طعامك فقال له الشاب أعلم وتيقن ان الكلب
كان أميناً لي على اغنامي فصادق ذبته وبقوم معها ونيام عندها
والذبية كل يوم تأتي وتسرق من الغنم رأساً بعد رأس فجاء بعض
الايام صاحب الموضع وطلب مني حق المرعى فقعدت انه كسر
واحسب حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرأيت ذباً قد
أخذ شاة والكلب ساكت بجانبه فعلت انه كان سبب اتلاف الغنم
وانه كان يخون أماته فلزمته وصلبته فاعتبر كشتا سب بذلك
وجعل يفكر في نفسه وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسل ايضاً
نحمن عنها لنصل الى حقيقة امرها فعدا الى داره وجعل ينظر في
البرنا مجتازا ذاهي جميعها شغاعات راست روشن ففرض مثلاً
وقال من اغتربا لاسم من ذوى الفساد بقى بغير زاد ومن خان
في الزاد عاد بغير روح وامر بصلب الوزير وهذه المحكاة مكتوبة
في كتاب ياد كارنامه وفيها يقول الشاعر
وما انا بالمعتر باسماك انما تسميت كى تحتال في طلب الرزق
ومن يجعل الاسماء فخا لرزقه

بعد غي رذى روح على الجذع مستلقى

•(حكاية)•

يقال انه كان لغروب ليث نسيب يعرف بابي جعفر بن زيدويه وكان
عمرويه حفيوا ومن جملة محبته له انه كان قد وصله من هراة مائة
جمل جر الوبر على كل جمل من الحوائج فانتد عمرو من كل
حاجة جملا الى دار بابي جعفر وقال ليوسع عليه في مطبخه فقبل يوما

لعمر بن لبيش ان ابا جعفر قد بطح غلاما له وضربه عشرين خشبة
فامر عمرو باحضاره وامران يحضرين يديه كل سيف في خراسته
وقال يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف اجوده فاعزله ناحية
عنها فجعل ابو جعفر بتخيرو يبقى الى ان اعزل مائة سيف فقال
اختر الان منها سيفين فاختر ابو جعفر سيفين منها فقال لرسم
ان يجعل في قراب واحد فقال ابو جعفر كيف يمكن ان يكون
سيفان في قراب واحد فقال عمرو بن لبيش وكيف يمكن ان يكون
اميران في بلد واحد فلم ابوجه فمرانه قد اخطأ فقبل الارض
والتمس العفو والاقالة فقال عمرو لولا حق القرابة والنسب لما
هابيتك ففعل هذا الامر لنا فقد عفونا هذه النوبة عنك

•(حكمة)•

قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه ومنعهم
عن المظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى
وانذر عشيرتک الاقربين والعرب تقول ليس شيء اضيع للملك
وافسد لاحوال الرعية من تعذرا لا اذن في الدخول على الملك
وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب وليس شيء اهيب في قلوب الرعية
والعمال من سهولة الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب لم يمكن
العمال ان يحجروا على الرعايا وخافت الرعية من جور بعضهم على
بعض وبسهولة الحجاب يكون للملك على سائر الاعمال اطلاع
ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا لتكون الهيبة من ناموس
الملكة باقية وليستريح من الموم الحادثة عن الغفلة

•(حكاية)•

يقال ان اردشير كان متيقظا اذا طنة بلا مورد بحيث انه اذا جاءه
نذماؤه من الغد لم يترك كلاما به منعه وكان يقول لاحدهم انك
المباركة فعمات الشيء الفلاني واكت الشيء الفلاني ونمت مع

زوجتك

زوجتك أو البحارية الفلانية ومهما كان يجرى لسنة مائة كان
يحدّتهم به من الغد بحيث يظنون ان مملكتهم يايتهم من السماء
يعرفه باسمائهم وكذلك كان السلطان الغازى محمود ابن سبكتكين
رحمه الله

(حكمة)

قال ارسطاطاليس خير السلاطين من كان فى حدة النظر على
امثال العقاب وكان الذين حوله كالعقبان لا كالجيف يعنى اذا
كان السلطان بعيد النظر ذى بطة وفكرة فى العاقبة وكان القربون
منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته
واستقامت اموراها ولايته

(حكمة)

قال الاسكندر خير الملوك من بذل السنة الحسنة وبدل السنة
السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة
بالسيئة

(حكمة)

قال ابرويز ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفيح عن ذنوبهم من
قدح فى ملكه وافسد حرمة وافساده قال سفيان الثورى رجة
الله عليه خير الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشياء
تتحمل بالناس والناس يتحملون بالعلم وتعلوا دراهم بالعقل
والفهم وليس للملوك شئ خير من العلم والعقل فان فى العلم بقاء العز
ودوامه وفى العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العقل
والعلم فقد اجتمع فيه اثناعشر خصلة الفقه والادب والتقى والامانة
والصحة والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفاء والصبر والحلم
والمدارة وهذه من خواص آداب الملوك وينبغى ان تعلم ان هذه
الادب تحتاج الى نظائرها وقرائنهما لتصبح فى استعمالها فينبغى ان

يكون مع العقل العلم ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر ومع
الصحة الجلادة ومع الاجتهاد الدولة واذا جاءت الدولة حصل جميع
المراد

• (حكاية) •

ادلم ان يعقوب بن ليث علما مره وارفع قدره وظهر اسمه وذكره
وملك كرمان وسيسستان وبارس وخورستان وقصر الواق وكان
الخليفة في ذلك الزمان المعتمد فكتب الى يعقوب انك كنت رجلا
صفار فبن ابن تعلمت تدبير الممالك فريد يعقوب اليه جوابا وقال ان
المولى الذي اعطاني الدولة اعطاني التدبير وفي عهدنا مازدشير
مكتوب كل عز لا يضع قدمه على بساط العلم فان عاقبته ذل وكل
عدل ليس معه خوف وان كان تاما فان مصيره الى الندم

(حكاية)

قال عبد الله بن طاهر يوما لابييه كم تبقى هذه الدولة فينا وتدم
في ريتنا قال مادام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا
الايوان

(حكمة)

كان المأمون قد جلس في بعض الايام لفصل الدعاوى والاحكام
فرفعت اليه قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن سهل وقال له
اقض حاجة رافعها في هذه الساعة فان الملك في سرعة دورانه أحد
من ان يثبت على حاله او يني لمحب بآماله (يقول) مؤلف الكتاب
يجب على الملوك العقلاء والافاضل الالبان ينظروا في هذه
الاخبار لياخذوا نصيبا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا
حوائج المسلمين السائلين ویتیة نوان هذا الملك لا يثبت على دور
واحد وانه لا اعتماد على الدولة وان القضاء السماوى لا يرد بالعساكر
وكثرة الاموال والذخائر واذا انجلت الدولة تالشت الاموال

وتفازت الرجال ولا ينفع الندم اذا زل القدم كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال ان مروان آخر خلفاء بني امية عرض عسكره فكان ثلثمائة ألف رجل بالعدد الكامل فقال وزيره ان هذا الجيش لمن اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة لم تنفع العدة واذا نزل القضاء وان كان العسكر عظيما كثيرا بان قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان تنزع منا ولن يبق الدنيا حتى تبقى لنا

(حكمة)

قال ابو المحسن الازهرى في كتاب الفرائد والقلائد الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقي لصاحب فخذ زاد من يومك لغدك ولا يبقى يوم عليك ولا غديقال كان على قبر يعقوب ابن ليث مكتوب هذه الايات عملها قبل موته وامران تكتب على قبره وهى هذه (شعر)

سلام على اهل القبور الدوارس
كانهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة
ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس
فقد جاءنى الموت المهول بسكرة
فلم تغن عني الف الف فارس
فيا زائر القبر اتعظ واعتبر بنا
ولا تك فى الدنيا هديت بانس
خراسان نحووها واكناف فارس
وما كنت من ملك العراق بايس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها
كان لم يكن يعقوب فيها يجالس

سئل ملك كان قد زال الملك عنه فقيل له لا ي سبب التفقت
الدولة عنك وسلبت المملكة منك فقال لا غترارى بالدولة والقوة
ورضائي برائي وعلى وغفلت عن المشورة وتوليتي لا صاغر العمال
كابر الاعمال وتضييعي الحيلة في وقتها وقلة تفكيري في الحيلة
واعمالها وقت الحاجة اليها والتباطي والوقفة في مكان العجلة
والفرصة والاستغال عن قضاء حوائج الناس وقيل له اى الاشرار
اكثر شر فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة لاجل
اطمائهم فكل خراب المملكة منهم كما قال ازدشيه في حقهم كم
سفكوا من الدماء وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار
ذى الحرمات الاحرار وكم احتاجوا من الاموال وكم من يمين
كذبوها بخيانتهم وكم من عهد تقضوها بقله امانتهم وكان ملوك
البحر في هذا الاسر يتحرزون ويتحفظون وما كانوا ينفذون رسولا
الا بعد ان يجربوه ويمتنحوه

(حكاية)

ارسل الملك الاسكندر رسولا الى الملك دارا فلما عاد الرسول واعاد
الجواب شك الاسكندر في كلامه في كلمة فلزمها عليه فقال الرسول
يامولاى انا سمعت منه هذه الكلمة باذني هاتين فامر الاسكندر
ان يكتب ذلك اللفظ بعينه وانقذه على يدرسول آخر الى دارا بن
دارا فلما وصل اليه وعرض المکتوب عليه وقرأه طلب سكيئا وقلع
تلك الكلمة من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب اليه ان اس
الملك على حسن سنة الملك وصحة طبعه واساس صحة السلطان
على صحة لفظ السفر آء وصدق مقالة الرسل الامناء لان الرسول
يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما يسمعه من الجواب بسمع
الملك والان فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من
كلامي ولم اجد سبيلا الى قلعه لسان رسولي فلما عاد الرسول وقرأ

الاسكندر الكتاب استدعى الرسول الاول وصاح عليه وقال
له ويلك من وضعك على ائتلاف ملك من الملوك بملك الكامة التي
تسكمت بها فاقر الرسول وقال انه قصر في حقى واسخطنى فقال
الاسكندر سبحان الله اتظن اننا ارسلناك لتصلح امورك وتضييع
امورنا وتسعى في حقوق الناس الينا ثم أمر به فسل لسانه من
قفاه

(فصل)

ويجب على السلطان انه متى ما وقعت رعيته في ضائقة وحصلوا
في شدة وفاقة ان يغنيهم لاسيما في أوقات القحط وغلا الاسعار
حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرّون على الاكتساب فينبغي
حينئذ للسلطان أن يغنيهم بالطعام ويسعدهم من خزانته بالمال
ولا يمكن احدا من حشمه وخدامه واتباعه أن يجور على رعيته
لئلا يضعف الناس وينتقلون الى ولايته ويتحولون الى سوى اباتته
فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة على
ذوى الاحتمال الذين يسرون بغلا الاسعار ويقيم ذكر الملك
ويدعى عليه ولا جل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا
غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزينتهم ويساعدونهم من
ذخايرهم ودفاينهم

(حكاية)

يقال انه كان رسم ملوك العجم ان يأذنوا الرعاياهم في الدخول اليهم
في ايام النوروز والمهرجان وكان المنادى ينادى قبل ذلك بايام
ان استعدوا لليوم الغلا في ليأخذ كل من الناس اهله ويصلح امره
ويكتب قصته ويتيقن حخته ومن كان له خصم يعلم انه يتألم منه
عند الملوك طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادى على
باب الملك ونادى ان منع اليوم احدا من الدخول كان الملك بريئا

من دمه ثم كانت تؤخذ القصص من الناس وتوضع بين يدي الملك
 وكان ينظر في كل واحدة منها على الافراد وموبذم وبذان قاعد
 على يمينه وموبذم وبذان بلسانهم قاضي القضاة فان كان في
 القصص قصة يتألم فيها من الملك قام الملك من مكانه وبرك بين يدي
 موبذم وبذان على ركبتيه مقابل خصمه ثم قال انصف اولاً هذا
 الرجل مني ولا تحلوا الى الميل والمحاباة ولا تخترنى على نفسك لان
 الله جل ذكره اذا هدى الخفوا لعباده اختار لهم وولى عليهم خير
 خليفة واذا اراد ان يرى عباده اى قدر لذلك الخليفة عنده اطلق
 على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر الموبذم وبذان كان بين
 يدي الملك وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت البيعة على الملك
 اخذ الحق منه بتمامه وكأله وان لم يكن بين الخصم وبين الملك دعوى
 صحيحة وكانت دعواه باطله لا يثبت على صحتها حجة امر بعقوبته
 ونادى عليه هذا جزأ من يريد عيب الملك والمملكة وكان الملك
 اذا فرغ من الدعوى استوى على سرير مملكته ووضع التاج على
 مفرقه واقبل على جماعته وخاصة وقال انما انصفت من نفسي لثلاث
 يطمع احد في الظلم والجور على احد وكل من كان منكم له خصم
 فليرضه وكان يبعد عنه في ذلك اليوم كل من كان قريبا منه ومن
 كان قويا ضعف عنده وكانت الملوك على هذا السبيل وعلى
 هذا المذهب الى ايام يزدجرد بن زرارة الا ثم كادفانه غير قواعد ملوك
 صاصان وظلم الخلق وافسد حتى جاء بعض الايام فرس في غاية
 الجودة والكمال بحيث انه لم يرى احد في ذلك الزمان مثله في حسن
 خلقته وجمال هيئته فدخل من باب داره فاجتهد جميع من
 في عسكره ان يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدر واعلى امساكه حتى
 وصل قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال
 يزدجرد تنحوا عن هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه هدية من

الله تعالى خاصة الى فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا
 قليلا ثم امر بده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى
 بزجر السرج وأسرجه بيده وأوثق بجذب حزامه ودار نحو كفه
 ليضع الثغر فرفسه الفرس على فواده رفسة محكمة فخرميتا في
 الحال فخرج الفرس ولم يعلم أحد من أين جاء ولا الى أين عاد فقال
 الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى اليه ليهلكه
 ويخلصنا من ظلمه وجوره قال القاضي ابو يوسف خضريوما عندي
 في مجلس حكيم يحيى بن خالد البرمكي مع خصمه له مجوسي
 فادعى عليه المجوسي فطلب منه الشاهد فقال ليس لي شاهد
 فحلفه فحلفت يحيى وارضيت خصمه باحلافه وساويت في التحكم
 بين يحيى وبين المجوسي اعزة الاسلام وما ملئت مع احد قط
 ولا حايت احدا خوفا من ان يسألني الله تعالى عن ذلك بل يجب
 ان تعرف قدر الزعماء والا كابر وينبئ للاكابر ان لا يظلموا
 اصاغرهم وان يعظموا أمرا الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه
 في حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى كما تقدم اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم ومن يجعل الله تعالى له هذه المرتبة
 الشريفة والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فالواجب على الخلق أن يطيعوه
 ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة والطاعة لربه
 وامثال ما امر به من العدل والاحسان والرافة بالظالمين فقد
 قيل احذروا من دعاء المظلوم وخافوا من ظلم من لا ينتهر عن ظلمه
 الا بدمع عينه فادون دعاء المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب
 ولا سيما الدعاء في الاسفار • والتضرع في الهد والليل الى الجبار •

كما قال الشاعر
 تنام وما المظلوم عنك بناثم • ودعوته لا تنثنى بحجاب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت أربعة من الكفار على موت النوشروان لعدله وحاتم الطائي لسخاوته وعلى امرئ القيس لشعره وعلى عنتر بن شداد لقروسيته

(الباب الثاني في سياسة الوزارة وسير الوزراء)

اعلم ان السلطان يعاقد رده ويحسن ذكره بالوزير اذا كان صالحا عادلا كافيا لانه لا يمكن احدا من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفر دبر ايه ضل بغير شك ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته امره الله تعالى بمشاورة اصحابه العقلاء فقال عز من قائل وشاورهم في الامر واخبر في كتابه عز وجل عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشد دبه ازدي فاذا لم يستغن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج سئل از دشيرين بابكان اى الاصحاب اصح للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر معه رأيه ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل الوزير بثلاثة اشياء احدها انه اذا ظهرت منه زلة او وجدت منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة الثاني اذا استغنى في دولته واتسعت حاله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته الثالث انه اذا سأل له حاجة لا يتوقف في قضائها وينبغي ان لا يمنع من ثلثة اشياء وهى انه متى اختار ان يراه لا يمتنع عن رؤيته وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيئا من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدير امر الدخل وبه عمارة الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقعدة وله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة وبه يكون سرور الملك وقمع اعدائه وهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر وتعظيم الامر قال النوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا راك على امر لا يجوز لك

لا يوافقك عليه وينبغي للوزير أن يكون مائلا الى الخير متوقيا
من الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد
كان له عون على ذلك وأمره منه بالازدياد واذا كان سلطانه ذاحق
غير مشفق على الوزير أن يرشده قليلا قليلا بلطف وجه ويهديه
الى الطريقة المحمودة وينبغي أن تعلم أن دوام الملك بالوزير وان دوام
الدنيا بالملك وينبغي أن تعلم أنه لا يجوز له ان يتم بغير الخير وتعلم أنه
اول انسان يحتاج اليه السلطان وسئل بهرام كورالى كم يحتاج
السلطان حتى يتم سلطنته وتنصرم بالسرو رمدته فقال الى ستة
من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه سره ويدبر معه رأيه ويسوس
أمره والفرس الجواد لينجيّه يوم الحاجة الى النجاة والسيف القاطع
والسلاح الحصين والمال الكثير الذى يخفى محمله ويثقل ثمنه
كالمجوهر والاولؤ والياقوت والزوجة الحسناء تكون مؤنسة
لقلته مزيلة لكربه والطباخ الخبير الذى اذا امسك طبعه دبر له شيئا
يطلقه

(حكمة)

قال اردشير حقيق على الملك ان يكون طالبا لاربعة فاذا وجدهم
احتفظهم الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم
الناصح لانه اذا كان الوزير امين نادل على بقاء الملك وسلامته واذا
كان الكاتب عالما ندل على عقل الملك ورزاقته واذا كان الحاجب
مشفقاً لم يغضب على الملك اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا ندل
على انتظام الامور ومصلحته

(حكمة)

قال مويد مويدان في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ السلطنة
الا بالاصحاب الاخيار الناصحين المساعدين ولا ينفع خير الاصحاب

لا اذا كان الملك تقيا لانه لا ينبغي ان يكون الا اصل جيب دائم
الفرع ومعنى تقوى السلطان صدقه وصحته وهو ان يكون صحيحا
في سائر الامور امرا بالصحة بأقواله وافعاله ليصح بصحته سائر حشمه
ورعيته وان يكون قلبه واثقا بالله وان يرى ان قوته وقدرته
وظفروه باعدائه ونصرته ووصله الى مراده من الله تعالى وان
لا يحب بنفسه فان اعجب خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال انه كان سليمان عليه السلام جالسا على سرير مملكته وقد
جملته الريح في الهواء فنظر سليمان بالجيب الى مملكته وطاعة
الانس والجن واقبيادهم لعظيم هيئته وسياسته فاضرب السرير
به وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال
استقم انت حتى نستقيم نحن كما قال عز من قائل ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال أبو عبيدة في امثاله من سلك
الحمد أمن العثار ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شجاعا لا
الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ ولذي يتعلمه
الناس من تجارب الايام لا يتعلم من شخص والوزير زين السلطان
وزين السلطنة والزين يجب أن يكون صامحا طاهرا من الشين
ويحتاج الوزير الى خمسة أشياء ليحمد خبره وتحسن سيرته التيقظ
والنظر في كل أمر يدخل فيه ووجه المخرج منه والعلم حتى تتضح
له الاشياء الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شيء في غير
موضع الخوف والصدق لئلا يعمل مع أحد غير الصحيح وكنان
سرسلطانه الى ان يدركه الموت قال ازديشير بن بابكان يجب
أن يكون الوزير ساكنا متمهلا شجاعا واسع الصدر حسن المقال
مليح الوجه مستحيا صامتا حيث يحسن الصمت ومتكلمًا اذا
حسن الكلام ومع ذلك يجب أن يكون تقيا حسن المذهب

ليظهر

ليظهر نفسه ويتنفى عنها كلما لا يحسن من الاعتقاد وينبغي
أن يكون ذات جارب ليسهل الأمور على الملك وأن يكون متيقظا
لينظر عواقب الأمور ويخاف من تغير الدهور وأن يتحفظ أن
تصيبه عين الزمان وكل ملك كان وزيره له محبا وعليه مشفقا
كان ذلك الوزير كثير الأعداء وكان أعداؤه أكثر من أصدقائه
ولا يجوز للسلطان أن يسمع في حق وزيره كلام المخرضين عليه
الساعين به اليه ليحسده أصدقائه وتنكبت أعداؤه ويجب أن
يكون الوزير محمود الطريقة حتى إذا رأى في الملك خلة مذمومة
غير رشيدة رده إلى العادة الحميدة من غير غلظة لأن الملك إذا
كان على ما لا يريده الوزير إذا سمع منه ما يسمعه منه مما يكرهه من
التقريع عمل شر من ذلك والدليل على ذلك أن الباري جلت
قدرته لما أرسل موسى إلى فرعون أمره بقوله فقول له قولا لينا فإذا
كان الله سبحانه وتعالى أمر أنبياءه بذلك فالناس أجدر وأولى أن
يلينوا مقالهم وأن كان السلطان يخش كلامه فلا يجوز للوزير أن
يحقد عليه ويصبر على كلامه في قلبه فان قدرة الملك تنطق
لسانه فينطق بما يريد وإذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن
الفعال فلا يجوز له أن يعدد حسناته على الملك ولا يمين عليه قال
أهل الفطنة إذا أحسنت إلى أحد وعددت إحسانك اليه كان شرا
من الامتنان عليه بتقريعه له وينبغي أن يعلم الوزير وخاصة الملك
أنهم مهما فعلوه من حسن فان ذلك باقبال الملك وبركة تطله انفع
فالمنة حينئذ تصلح أن تكون له على الخلق وأعظم فساد ينشأ
في دولة الملك يكون من أمرين أحدهما من الوزير الخائن
والثاني من ذممة الملك الرديئة الفاسدة * (قال أنوشروان
شر الوزراء من جرء السلطان على الحرب وحده على القتال
في موضع ينصلح الحال بغير حرب لأن الحرب في سائر الأحوال

يعني ذخائر الاموال وفيها تبدل كرائم النفوس ومصونات
 الارواح وقال أيضا كل ملك كان له وزير اجاهه لافئله كمثل الغيم
 الذي يمدو ويظهر ولا يندى ولا يطر في كتاب وصايا ارسطا
 طالس كل امر ينقضى على يد غيرك بلا حرب ولا خشونة
 فهو خير مما تنقضيه بيدك بالحرب والغضب والعلماء يضربون
 هذا المثل ويقولون ينبغي أن تمسك الحية بيد غيرك لا بيدك
 وترتيب الوزراء انهم مهمما مكنهم ان يحاربوا بالكتب فلم يحاربوا فان
 لم تأت الامور بالا حتمال والتدبير في حتم دون في تاتها باعطا
 الاموال وبذل الصلاة والنوال ومتى انهم لمهم عسكرا عفوام
 ذنوب الجند ولم يستجبلوا بقتلهم لانه قديم كقتل الاحياء ولا يمكن
 احياء القتلى وان الرجل يصير رجلا في اربعين سنة ومن مائة
 رجل يكون رجل واحد يصلح لخدمة الملوك وان اسرا حدم من الجند
 من اصحاب الملك كان على الوزير ان لا يفتكه ويفتديه ويخلصه
 ويشتره لئلا يسمع الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم اذ اباشروا حروبهم
 وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان منهم على قدره وان
 يدرج الرجال الشجعان بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن كلام
 ويلين لهم في الكلام ويلطف لهم في الجواب فان الجند قد قتلوا
 كثيرا من الوزراء في قديم الايام وسالف الاعوام ومن سعادة
 السلطان وعين طلعتة وقوة جده ان يسهل الله له وزير صالحا
 ومشير انا صحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامير
 خير قبيض الله له وزير انصحا صادقا صليحا ان نسي ذكره وان استعان
 به اغانه قال مؤلف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته في كل
 وقت وزمان وحين واوان ويصطفى جماعة يختارهم من عباده
 مثل السلاطين والوزراء اكابر العلماء يعمرهم الدنيا ومن عجائب
 الزمان حديث البرامكة الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم

والسخا وبذل المعروف والعطا وكان تحت حكمهم أكثر الولايات
الوافرة الارتفاعات وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزارة ولم يبق
مخدمة الملوك رونق ونضارة الى أن اوجد الله ببركاته سلجوق وظل
دولتهم الى النظام واوصلهم الى درجات الوزراء المتقدمين وارتفع
بحيث انه لم يبق في الدنيا أحد من أهل الفضل والادباء وأبناء
السبيل الغرباء من وضع وشريف الا وهو مشمول باحسانهم
مغمور بامتنانهم ولم يكن أحد منهم من خيرهم محر وما وانما ذكرنا
هذا ليعلم من يقرء كتابنا الفرق بين الصالح وغير الصالح وقال
برزجهر لا تقاس الاشياء بعضها ببعض لان جوهر الناس أجل من
كل جوهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والبارى جلت قدرته
لا ينسب الى انخطا وهو واهب الصلاح لمن يشاء فانه يؤتي كل احد
ما يصلح له ويليق به فينبغي ان تكون وزراء الملوك ومدبروا دولتهم
على هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطرائقهم وان
يلتمسوا الاموال التي تؤخذ من الرعية في أوقاتها وأحيانها وعند
وجوبها وأبائها وليعرفوا الرسوم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها
وقدر قوتها وان يكونوا في تصيدهم صايدي الكركي لا قاتل
العصفور ولا يجوز لهم أن يحرصوا على تناول اموال الموارث مادام
الوارث موجودا فالطمع في ذلك مشؤم غير حثوي ويجب عليهم
استمالة قلوب الرعية والحشمة بهبات الفوائد والنعم وليعلموا ان
كفايتهم وسمو مرتبتهم وصلاتهم منوط بصلاح الرعية ليحسن
ذكرهم في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى

(الباب الثالث في ذكر الكتاب وآدابهم)

قال العلماء ليس شيء أفضل من القلم لانه يمكن اعادة السالف
والماضي ومن فضل القلم وسروره عند الله عز اسمه أقسم به فقال

جل من قائل ن والتم وما يسطرون وقال تعالى ذكره اقرء وربك
 الاكرم الذي علم بالقلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
 ما خلق الله تعالى القلم فجري بما هو كائن الى يوم القيامة الحديث
 قال عبد الله ابن عباس في تفسيره هذه الآية الكريمة حكاية
 عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض اني حفيظ عليم
 معناه وكلني على كنوز الارض اني حافظ ويقال انه صانع الكلام
 قال بن المعتز القلب معدن والعقل جوهر والقلم صانع والمخط
 صناعة قال جالينوس القلم طيب الكلام قال بليناس الحكيم القلم
 طمس كبير (قال) الاسكندر الدنيا تحت شيتين السيف والقلم
 والسيف تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف راي
 كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا للزمان فانه مالم
 ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل لان مدة عمر الانسان معلومة
 ومعلوم ايضانه لم يمكنه ان يدرك بتجربته ومعلوم ايضانه لم يمكنه
 ان يحفظ بقلبه السيف والقلم حاكمان في جميع الاشياء ولولا السيف
 والقلم لما قامت الدنيا واما الكتاب فانهم لا يجوز ان يعرفوا اكثر
 من حدود الكتابة ليصلحوا الخدمة الا كابرو قالت المحكماء والملوك
 القدماء ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة الاول بعد الماء وقربه
 تحت الارض ومعرفة زيادة الليل والنهار وتقصاتها في الصيف
 والشتاء ومسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع
 والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم
 واختيارات الايام وما يصلح للزراعيين ومعرفة الطب والادوية
 ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والقوافي ومع هذا كله ينبغي
 ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللغة عالما ببرأت القلم وقطه
 ورفعته وخطه ومهما يكن في قلبه اظهره بشباقله وان يحرس نفسه
 من طغيان قلبه وينبغي للكاتب ان يعرف أي حرف يجوز ان يمد

واى حرف يكون مجتمعا متصلا ولا يكتب الخط مبينا ويعطى كل حرف حقه كما يحكى أنه كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل فكتب كتابا الى عمرو بن العاصي ولم يظهر سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى علك وأول ما ينبغي أن يعرف الكاتب براية القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يرى القلم فان الخط على كل حال يحى صالحا كما جاء فى الحكاية

(حكاية)

كان لشاهنشاه الرى عشرة من الوزراء وكان فى جلستهم صاحب ابن عباد فاجتمع الوزراء كلهم على زكته وانفقوا على التصريب عليه وقالوا ان صاحب لا يقدر يبرى قلمه فلما علم بذلك جمعهم جلستهم فقال لهم صاحب الكافى اى ادب فيكم لى مثله حتى تتجاسرو وتحدثوا عني بحضرة السلطان شاهنشاه فان أبى علمنى الوزارة ولم يعلمنى التجارة وأقل آدابى أية القلم وهل فيكم من يقدر ان يكتب كتابا تاما بقلم مكسور الرأس فبحجز الجماعة عن ذلك فقال له شاهنشاه اكتب أنت فأخذ صاحب قلمه وكسر رأسه وكتب به درجاتا ما قاقرا الجماعة بغضله واعتزقوا بآباده ونبله واجود الاقلام ما كان مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من الجانب الايمن يصلح للخط العربى والفارسى والعبرى واللسان الدرى يجب ان يكون قلمه محرفا من الجانب الايسر وخير الاقلام ما وصفه جعفر بن خالد البرمكى فى كتاب كتبه الى محمد بن ليث قلم لا غليظ ولا رقيق ويجب ان تكون براية القلم على شكل منقار الكركى محرفا من الجانب الايمن وينبغى أن يكون المقط الذى تقط عليه الاقلام فى غاية الصلابة ويجب ان تكون الانقاس فارسىة خفيفة الوزن والكاغد صقيلا متساويا فى غاية الصقالة وان يجاد حل الانقاس وكل حرف ازيد من ثلاثة احرف

قوله ثم لعل قلمه فقال له عمر ظهرا للسين

يجب ان يمدوما كان اقل لا يجوز مده وانه يتو حش بذلك الخط
 ان تكون صورة الحروف يشبه بعضهم بعضا ولا يقدر على ذلك
 الاحكيم عاقل ومن تعودت بذلك انامله كان عبد الله بن رافع
 كاتب الامير المؤمنين رضى الله عنه فقال كنت اكتب كتابا فقال
 لي امير المؤمنين يا عبد الله ألق دواتك واطل جلفة قلبك ووسع
 بين لسطور واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله بن جبلة كاتب
 محسنا فقال لغلمانه لئلا تكون أقلامكم بحرية فان لم تكن بحرية تكن
 صغرا واقطعوا عقد الاقلام لئلا تتعقد الامور ولا يجوز انقاذ كتاب
 بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه وقال عبد الله بن عباس رضى الله
 عنهم في تفسير قوله تعالى اني ألقى الى كتاب كريم أى مختوم وامر النبي
 صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا الى العجم وقال انهم لا يريدون كتابا
 بغير ختم فحتمه بخاتمه المبارك وكان على فسه مكتوب محمد رسول
 الله خبر روى صخر بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كتب
 كتابة الى النجاشي رماه على التراب ثم انقذه فلا جرم أنه أسلم وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم فانه انجح نحوائكم وقالوا
 تربوا الكتاب فان التراب مبارك واذا كتب الكتاب فليقرء قبل
 طيه فان كان فيه خطأ تداركه واصححه وينبغي أن يحتمد الكاتب
 ان يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان لا يكرر كلمة يكتبها وان
 يحترز من الالفاظ الثقيلة الغثة لئلا يكون كاتبها محمودا وفي باب الكتابة
 كلام كثير ونقتنع منه هذا القدر لئلا يطول الكلام فقد قيل خير
 الكلام ما قل ودل ولم يل

(الباب الرابع في سموهم الملوك)

قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمع دان لا تكون
 دنى الهمة فاني ما رأيت شيئا اسقط لقدم الانسان من تداني
 همته وقال عمرو بن العاص المرء حيث وضع نفسه يريد ان عز

نفسه علامروان ذلهاذل وهان قدره ونفسه يير الهممة ان يرفع
نفسه فان اتقاة القلب من همم الا كابر لانهم يعرفون قدر انفسهم
في عزونها ولا يعرف احد قدر احد حتى يكون هو الرافع لقد ر
نفسه واعزاز المرء نفسه ان لا يخلط بالاراذل ولا يشرع في عمل
مالا يجوز له ان يعمل ولا يقول ما يعاب به والهممة والالتفات للملوك
لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة وكل ملك لم يكن له هذه
الخلصة ويتعلمها من الوزراء والندماء كما جاء في الحكاية

(حكاية)

أمر أبو الدوانيق لرجل بخمسة دراهم فقال ابن الخصيب لا يجوز
للك ان يعرف ما دون الالف من العدد وكان هارون الرشيد يوما
راكبا في موكبه فسقط فرس رجل من عسكره فقال الرشيد
ليعطى خمسة دراهم فاشاريحى اليه بعينه وقال هذا خطأ
فلما نزل قال هارون أى خطأ بدانى حتى أشرت الى بعينك
فقال لا يجوز ان يجري على احد من الملوك اقل من الالف
فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطى فيه اكثر من خمسة
مثل هذا كيف يقال له قل يعطى فرسا فيوصل اليه فرس
على جارى الرسم وتكون قدرته نفسك وهمتك عن ذكر الحقير
ولهذا السبب خلع المامون ولده العباس من ولاية عهده وذلك
ان المامون اجتاز بباب حجرة العباس فسمعه يقول لعلامه يا غلام
قد رأيت فى الرصافة نقلا حسنا وقد اشتريت منه فخذ نصف
دراهم وصر الى الرصافة فأتني بشئ منه فناداه المامون وقال من
الآن قد علمت ان للدراهم نصفها ذهب فانت لا تصلح للولاية
وترتيب الملك ولا يأتي منك صلاح ولا فلاح

(حكمة)

يقال ان في وصية نامي ازرشيرانه قال اذا اردت ان تهب لا احد
من اولادك شيئا فاجتهد ان لا يكون عطاءك اقل من دخل ولاية
او قرية او قيمة بلد او رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه وتزول
 حاجته وتستغني اعقابه بك واولادهم ما عاشوا فيحصل بذلك
 في حساب الاحياء لا في حساب الاموات واجتهد انك لا ترغب
 في التجارة بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على تداني همة الملك

(حكمة)

يقال انه كان للملك هرمزين ساپور وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه
 انه وصل من جانب البحر تجار معهم لؤلؤ وياقوت وجواهر نفيسة
 القيمة وانني اتبعتم منهم برسم الخزانة بمبلغ مائة الف دينار والان
 قد حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بريح كثير فان رغب الملك
 فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه مائة الف ومائة الى مثلها
 وامثالها ليس لها في اعيننا خطر لترغب فيها واذا علمنا عمالنا نحن
 التجارة فمن يعمل السلطنة فانظر اياها الجاهل لنفسك لا تعد الى مثل
 هذا الكلام ولا تخلط في اموال النادرهما واحدا ولا راقا فردا من
 ارباح التجارات فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزري بحسن اسمه
 ويعود بتعج قاعدته ورسمه ويضر بصيته في حال حياته وبعد
 وفاته

(حكاية)

حكى ان الامير عمارة بن حمزة كان في بعض الايام جالسا في مجلس
 الخليفة المنصور ابي الدوانيقي وكان يوم نظره في المظالم فنهض
 رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين انا مظلوم فقال من ظلمك
 فقال عمارة ابن حمزة اغضب ضياعي وابتر ملكي وعقاري فامر
 المنصور ان يقوم من موضعه ويساوي خصمه للحاكم فقال عمارة

ابن حمزة يا امير المؤمنين ان كانت الضياع له فما اعرضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له وما لي حاجة في محاسنكم ومما ثلثته ولا ابيع مكانى الذى اكرم منى به امير المؤمنين بضياع فتعجبت الا كابر المحاضرون من علو همته وشرف نفسه ومروءته الهمة والهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحد بالسخا والطعام الطعام وآخر بالعلم وآخر بالعبادة والتقناعة والزهادة وترك الدنيا وآخر بطلب العقبى وآخر بطلب الزيادة واتما الهمة بالسخا وبذل المال وابتداء النوال فينبغى ان يكون كما جاء فى المحكاة

(حكاية)

يقال ان يحيى بن خالد البرمكى خرج من الخلافه راكبا الى داره رأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض قائما وسلم عليه وقال له يا ابا على الى ما فى يدك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فامر يحيى ان يفرده موضع فى داره وان يحمل اليه فى كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقى على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندى مدة عمرى وظول دهره لما منعته صلتى ولا قطعت عنه ضيافتى

(حكاية)

كان لجعفر بن موسى الهادى جارية عتودة تعرف بالبيدر الكبير لم يكن فى زمانها احسن منها وجها ولا اخذق بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت فى غاية الكمال ونهاية الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين والتمس من جعفر ان يبيعه اياها فقال له جعفر انت تعلم انه لا يمحى من مثلى بيع الجوارى والمساومة على السرارى ولولا انهما مربية دارى لا نغذتها اليك ولم انفس بها

عليك ثم ان بعد ذلك بايام جاء محمد بن زيبيده الى داره فرتب له مجلس الشراب وامر بذران تغني له وتطربه فاخذ محمد في الشراب والطرب ومال على جعفر بكثرة الشرب حتى سكر واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد اليها يد اثم رسم من الغد باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني من داخل الستارة فسمع جعفر غناها فلم ينطق من شرف نفسه وهمة ولم يظهر تغيرا في محاضرتيه ثم أمر محمد الامين ذلك الزورق الذي ركب جعفر اليه بالدرهم فيقال انه وضع فيه النفي بدرة وجملة مائة الف درهم حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق يحمل اكثر من هذا وامر بحمله الى دار جعفر هكذا كانت همهم الا كابر سئل بعض الحكماء من اسوء الناس حالا فقال من كان اكثرهم همة واكثرهم علما واغزرهم فهم ما واضيقهم حالا فقل له فيمن ينبغي يتوصل ليخلص من نحوسة حظه وضائقة يده فقال بالملوك الا كابر وذوى الهمة العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل جاور بحرا او ملكا

حكاية

قال سعيد ابن سالم الباهلي قال اشتدت بي الحال في زمن هارون الرشيد واجتمع علي ديون العجم في قضائها وعسر علي اداءها فاحتشدي بسباب داري ارباب الديون وتزاحم المطالبون ولا زمني الغرماء فضاقت حيلتي وزادت فكرتي فقصدت عبد الله ابن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برأيه ويرشدني الى باب العرج فقال عبد الله لا يقدرا احد علي خلاصك من محنتك وهمك وضائقتك وغمك سوى البرامكة فقلت ومن يقدر علي احتمال تكبرهم والصبر علي تبههم وتجهيرهم فقال تحتمل ذلك المصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى الفضل وجعفر ابن يحيى ابن خالد

وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صحتي فقالوا اعانك الله واقام
لك الكفاية فعدت الى عبد الله ابن المبارك ضيق الصدر
متقسم الفكر منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه فقال يجب ان
تكون اليوم عندنا لتنظر ما يقدره الله تعالى بخلصت عنده
ساعة واذا بعلام قد اقبل وقال يبا بنبا بعال با حمالها ومعه رجل
يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجوان يكون قد
جاء القرح ما الشان فنهضت واسرعت عدو افرأيت يبابي رجلا
ومعه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا مضيت الى
الحليفة وعرفته ما قد افضت بك الحال اليه فامرني ان احمل اليك
من بيت المال الف الف درهم فقلت له هذه الدراهم يصرفها الى
غرمائه فمن اين يقيم وجوه تقفاته فامر بثمان مائة الف درهم اخرى
وقد جملت انا من مالى الف الف درهم اخرى فصارت الجملة السني
الف وثمان مائة الف درهم لتصلح بها احوالك

(حكاية)

يقال انه كان لا نوشر وان نديم وكان في مجلس الشراب جام من
ذهب مرصع بالجواهر فسرقه النديم ونظر اليه أنوشر وان رآه
وهو يخيفه فجاء الشرابي وطلب الجمام فلم يجده فنادى يا أهل
المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجواهر فلا يخرج من أحد
حتى يرد الجمام فقال أنوشر وان للشرابي مكنهم من الخروج فان
الذي سرق ما يعيده والذي رآه ما يغمر عليه وأين كان السخا وعلو
الهمة كانت الراحة والخيرة لكن من يكفر الاحسان ويحسد
الامتنان لا أصل له ومن لا أصل له لا يقدر ان يسترنكره

(حكاية)

يقال ان الرشيد استدعى صاحب الخزانة الذي تغير على البرامكة

فقال يا صالح صرالى منصور وقل له لنا عليك عشرة آلاف ألف
 درهم ونريد ان تحصلها في هذه الساعة وان لم يحصلها الى المغرب فبجز
 رأسه عن بدنه واتنى به قال صالح فصرت الى منصور وعزفته ماذكرة
 اى ماذكرة الرشيد من سياسته فقال آه هلكت والله وحلف ان
 جميع اسبابه واملاكه لا تزيد قيمتها على مائة الف درهم فمن اين اقدر
 على تحصيل عشرة آلاف الف درهم قال صالح فقلت له ببرحيلة
 فى امرك فاني لا اقدر ان تمهل ولا احابى فيما امرنى به فقال العفو
 يا صالح احملى الى بيت لا ودع اهلى واولادى وصيتى واوصى
 اقاربى فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله وارفعه فى منزله البكاء
 والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له ربما كان لك فرج على
 ايدى البرامكة فامض بنا الى يحيى ابن خالد قال فاتينبا يحيى بن خالد
 ومنصور يبكى ويهزخ فعلم يحيى حاله وفهم ما ناله فاغتم له واطرق
 الى الارض ساكتا زمانا ثم رفع رأسه الى خازنه وقال كم فى خزانتنا
 من الدراهم فقال خمسمائة ألف ألف درهم فامر باحضارها وانقذ
 قاصدا الى الفضل ولده وقال له قل له انه قد عرض على البيع ضياعا
 جميلة لا تخرج أبدا فانقذ لنا شيئا من الدراهم فانقذ الى الف درهم
 وانقذ انسانا آخر الى جعفر وقال له قل له قد اتفق لنا شغل ونحتاج
 الى شئ من الدراهم فانقذ جعفر الى الف درهم فقال له يحيى قد صبح
 تسعة آلاف درهم فقال له منصور يا مولاي قد تمسكت بذيلك
 وما عرت هذا المال الا من انعامك فتمم لى بقية دينى فاطرق يحيى
 وبكى وقال يا غلام ان أمير المؤمنين كان قد وهب جاريته نادانير
 جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها وقل تنغذلى تلك الجوهرة فمضى
 الغلام اليها فاعطته الجوهرة وجعلتها اليه فقال يحيى يا صالح انا
 ابتعت هذه الجوهرة لا مير المؤمنين من التجار بمائتى الف دينار

ووهبها امير المؤمنين لدنانير العوادة واذا رآها عرفها وقد تم الآن
 مال مصادرة منصور فقل لا مـير المؤمنين ليهب لي منصور قال
 صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينما نحن في الطريق
 انا ومنصور وسمعته يتمثل ببيت من الشعر فتهجبت من ردائه
 وفساده وخبث اعـله وميلاده والبيت وما ابتعتني مستمسكا بي
 ولكن رأيتك خفت من ضرب النبال وقال صالح فحردت عليه
 وقلت له ليس على وجه الارض خير من البراكمة ولا اشرم منك
 فانهم اشتروك وانت ذك من الهلاك ومنوا عليك بالغكاك ولم
 تشكرهم وتجاهدهم وتفعـل فعل الاحرار وقلت بالغيب ما قلت ثم
 مضيت الى الرشيد وقصصت عليه ما جرى فتعجب الرشيد من
 سخاوة يحيى ومروءته وقال شي قد وهبناه لانهود فيه وعاد صالح
 يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى اذا كان
 الانسان مقلامضيق الصدر مشغول الفكر بضايقه اليد فها قاله
 يقوله فليس ذلك من قلبه وجعل يتطلب العذر لمنصور فبكى
 صالح وقال لا يعود الفلك الدائر يخرج الى الوجود رجلا مثلك
 لا اخرج قبلك فوا اسفا كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك
 تحت التراب

(حكاية)

يقال انه كان بين خالد بن يحيى البرمكي وبين عبد الله ابن مالك
 الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان سبب العداوة بينهما
 ان هارون الرشيد كان يحب عبد الله الى ابعـد غاية بحيث كان يحيى
 ابن خالد واولاده يقولون ان عبد الله يسحر امير المؤمنين حتى
 مضى على ذلك زمان والمحقد في قلوبهم ما فولى الرشيد امارـة ارمـنية
 لعبد الله ابن الخزاعي وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل العراق كان له
 ادب وزكا وفطنة فضايق ما بيده وفنى ماله فزور كبا عن يحيى ابن

خالد الى عبد الله بن مالك الى ارمينية وسافر به الى عبد الله بن حنين
 وصل الى باب داره سلم الكتاب الى بعض حجابيه فاخذ الحجاب
 الكتاب وسلمه الى عبد الله ففضه وقرأه وتدبره فعلم انه مزور فحين
 دخل الرجل وسلم ودعاه وقال عبد الله احتملت بعد الشقه وثقل
 المشقه وحيثنا بكتاب مزور ولكن طب نفسا فانت لا نخيب
 سعيك فقال الرجل اطل الله بقاء الامير ان كان قد ثقل عليك
 وصولي فلا محتج في منعي بحجة وأرض الله واسعة والرازق حي
 مبين والكتاب الذي اوصلته صحيح غير مزور فقال عبد الله انا
 اعتمد معك امرين وهما اني اكتب كتابا الى وكيلي يبعثه او امره
 ان يسأل عن هذا الكتاب الذي اتيت به فان كان حقا اعطيتك
 اماره بعض بلادى وان اثرت العطا اعطيتك مائة الف درهم مع
 الفرس والمخلعة والتشريف وان كان كلامك كذبا عجلت عليك
 الهلاك حتى لا يتناول احد الى مثل هذا الا مرثم انه كتب الى وكيله
 يبعثه اذ يقول انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يدكرانه من يحيى بن
 خالد وانا سييئ الظن في هذا الكتاب فيجب ان تحقق هذا احتمال
 لنعلم صدقه من كذبه فعرفني الجواب فلما وصل كتاب عبد الله الى
 وكيله ومضى الى دار يحيى ابن خالد فوجده مع ندمائه وخواصه
 حالسا فسلم الكتاب اليه فقرأه خالد ثم قال للوكيل عد الى من انعد
 لا كتب الجواب والتفت الى ندمائه وقال ما جزاء من تجل عني كتابا
 وزور مني خطا بالي عدوى فقال كل واحد من الندماء شيئا وجعل
 كل انسان منهم يعدد ونوعا من العقاب وجنسا من العذاب فقال
 لهم يحيى لقد اخطأتم وهذا الذي ذكرتموه من خسة المهمل وتدانيا
 وكلكم تعرفون قرب عبد الله ودنوه عند امير المؤمنين وتعلمون
 ما بيني وبينه من البغض والآن قد سبب الله هذا الرجل وجعله
 متوسطا في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه لي محو حقد عشرين

سنة من قلوبنا واتصلح بواسطته صورتنا وقد وجب على ان آفي
لهذا الرجل بتأمله وصدق ظنونه واكتب له كتابا الى عبد الله
ليتوفر على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع النداء منه ذلك
دعواه بالخيرات وتجبوا من كرمه وسموهمته ثم طلب الكاغد
والدواة وكتب الى عبد الله بخط يده كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاءك وفضضته وقرأته وسررت
بسلامتك وابتهجت باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر
زور عني كتابا ولغق خطا باوليس الا مر كذلك فان الكتاب انا كتبتة
وعلى يده انا انقذته وليس بمنزور عني وتوقى من كرمك وحسن
شيمك ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم بأمله وتوف له جرمة قصده
وتوصله وان تخصصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما
فعلته في حقه انا المعتقد به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه
وسلمه الى الوكيل وانقذه الوكيل الى عبد الله فحين قرأه ابتهج
بما حواه واحضر الرجل وقال اى الامرين اللذين ذكرتهما تختار
فقال له الرجل العطاء أحب الى فأمر له عبد الله بمائة الف درهم
وعشرة افراس عربية خمسة منها بالمرابك المحلاة وخمسة
بالجبال وعشرين تحت من الثياب وعشرة من المماليك ركاب
الخيول وما يليق بذلك من الجواهر الثمينة وسيره في صحبة ماء مونه
الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد باب يحيى بن خالد وطلب الاذن
فدخل الحجاب على يحيى وقال له يا مولاي ببنا رجل ظاهر
الحشمة البرة حسن الحالة كثير العلمان فأذن له فى الدخول فدخل
وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما عرفك فقال له انا الرجل
الذى كنت ميمتا من جور الزمان وغدر الحداث فانشرتني
واحيتتني انا الذى كنت حملت الكتاب المزور عنك الى عبد الله
ابن مالك فقال له يحيى ما الذى فعل واى شئ اعطاك فقال من

بركتك وظلك وهمتك وفضلك أعطاني واغناني وقد حلت جميع عطيته وهماهي ببابك والامر اليك والمحكم في يدك فقال له يحيى صنعك معي اكثر من صنعني معك ولك المنه العظيمة على واليد الجسمية اذ ابدلت العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصدقة وانت كنت في ذلك السبب وانا اهاب لك من المال مثل ما وهب لك ثم امره من المال بمثل ما أعطاه عبد الله وانا اوردنا هذه الحكاية ليعلم من يقرؤها أن الانسان اذا كانت همته عالية لا يضيع ابدا كما لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس الطبع لا التجأ الى عمل دني وتعلق بليام الناس لكنه لما كان همته سامية تهوّر واقدام وخاطر مع رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده وانظر الى الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى سموهما كيف غاملاه وبما ذا قابلاه ولم يريا في مروتها عقوبته وغذابه ونال ببركتهم ما طلباه وتخلص من شدة زمانه وضايقته وأفلت من شرك محنته وعاد ذا نعمة سنية ورتبة عالية وحصل بجحيل الذكرو جزيل الاجر

(حكاية)

يقال أنه تغافر عبدان عبدلتي هاشم وعبدلتي امية فكل واحد منهما قال مولاي او موالى اكرم من مواليك فقال لامضى الآن ونجرب فمضى مولى عبد بنى امية الى بعض مواليه وشكى من ضايقته وتألم من فاقته فأعطاه عشرة الاف درهم ومضى الى اخر من مواليه فأعطاه عشرة الاف درهم حتى طاف على عشر منهم فاجتمع له مائة الف درهم وقال للآخر امض أنت الى بنى هاشم وجربهم فانظر الى كرمهم فأتى عبد مولى بنى هاشم الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وشكى حاله اليه فقره وما افضى اليه فأعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله ابن جعفر وشكى

اليه فأعطاه مائة ألف درهم ثم مضى الى عبد الله بن ربيعة فأعطاه مائة ألف درهم فاجتمع له من ثلثه ثلثمائة ألف درهم فمضى بالمال الى مولى بنى امية فقال له ان مواليك تعلموا الكرم من موالى ولكن عبد بن النجر بهم ثانية ونعيد المال اليهم فمضى مولى بنى امية اليهم وقال قد استغنيت عن هذه الدراهم وقد سهل الله لي من مكان فتوحا أسدبه فقري ولم يبق لي في هذا المال حاجة وقد أعدته فاخذ كل واحد منهم دراهمه وحمل مولى بنى هاشم الدراهم الى سادته وقال لهم قد تيسر لي من مكان ما زالت به حاجتي واتقضت فاقني وقد أعدت المال الذي اخذته منكم فاستعيدوه فقالوا له نحن لا نأخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود به باتنا نخلط باموالنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به

(حكمة)

قال بعض العلماء اجلال الاكابر من اجلال واحتقار الناس من لؤم الاصل وقبح الاكابر من الجلال والهمة بغير آلة خفة وانما الهمة مع الجدة تجل وتلطف وتحسن ونظر في فلان الرجل اذا كان ذاهمة وجدته غير مساعد لم يكن له من همته سوى الانحطاط لانه يجب أن تكون الهمة علوية والمجد عاليه او قد قيل أيضا الكلام بالدرجة والعمل بالقدر وينبغي أن تكون الهمة الى بعد ادوار الزاد الى فرسخين) ولد المحلل) كان عبد العزيز بن مروان أميراً بمصر فركب يوماً موضعاً واذار جل ينادى ولده يا عبد العزيز قسمع الامير نداه فأمر له بعشرة آلاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له في تلك السنة ولد سماه هو عبد العزيز ضده وبضد ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان فاجتاز يوماً بصيارف بخارا ورجل ينادى غلامه وكان اسم الغلام تاش فأمر بإزالة الصيارف ومصادرتهم

وقال انما اردتم الاستخفاف باسمي فانظر الان الفرق بين المحر القرشى
وبين المملوك المسترق بالدرهم وفي هذا الباب كلام طويل اذ ذكرناه
طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان لهمة وان تأخرت فانها توصل
الى انسان لى مراده كما قال الشاعر

لو كنت فى خدمة السلطان ذا طلب

للازاد ما كنت من حاميه اخطبه

سعي لمجدى ولولا صدق معرفتى

انى سأدركه ما كنت اطلبه

اما المجهود فى الرجال ان لا يتجاوز الرجل بهمة فوق قدره وقدرته
لئلا يعيش مغتما طول حياته ومدته كما قال

ان كنت تقنع بالكفاية لم يكن بالدهر ارفه منك عيشا فيه

او كنت فيما فوق ذلك طامعا * لم تكفل الدنيا بما تحويه

ما ذا يفيد علوه منك الذى * لا تستجيب لنيل ما تبغيه

(الباب الخامس فى ذكر حكم الحكماء)

اما الحكمة فانها عطاء من الله جلّت قدرته يؤتيها من يشاء وقال
سقراط مثل من اتاه الله الحكمة وهو يغم بالمال كمثل من يكون
فى صحة وسلامة فيبيعها بالتعب والوصب وان ثمرته الراحة والعلا
وثمره المال التعب فى البلا قال ابن المقفع كان للملوك الهند كتب
كثيرة بحيث كانت تجل على القيلة فامروا حكماءهم ان يختصروها
فاتفق العلماء فى اختصارها فاختصروها على اربع كلمات احدها
للملوك وهى العدل والثانية للرعية وهى الطاعة والثالثة للنفس
وهى الامساك عن الاكل وقت المجوع والرابعة للسان وهوان
لا ينظر الى نفسه

(حكمة)

قال بعض الحكماء الناس اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك

عالم فاتبعوه ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذاك ناس فذكروه
 ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى فذاك مستر شدد فأرشدوه
 ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذاك جاهل فاحذروه فأى
 شئ أبعد قال الاعمى وقال الاحنف بن قيس شيان لا تتم معهما
 حيلة اذا قبل الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر فليس
 للاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه شيان اذا حفظتها
 لا تبالي بما ضيعت بعدها درهمك لمعاشك ودينك لمعادك

(حكمة)

سئل أنوشروان بزرجمهر لآى سبب يمكن ان يجعل الصديق عدوا
 ولا يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال لان تخريب العامر اسهل
 من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان صحيحا اسهل من تصحيحه
 اذا كان مكسورا وقال حجة الجسم خير من شرف الادوية وترك
 الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوة خير من كظم الحزن
 ومخالفة الهوى النفسانى والا نكسار خير من دخول النار

(حكمة)

كان رجل من الحكماء المتقدمين يطوف الدنيا عدة سنين وكان
 يعلم الناس هذه الكلمات الست وهى من ليس له علم فليس له عز
 فى الدنيا والآخرة ومن ليس له صبر فليس له سلامة فى دينه ومن
 كان جاهلا لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فإله عند الله كرامة ومن
 لا سخال له فإله من ماله نصيب ومن لا نصيحة له فإله عند الله حجة

(حكمة)

سئل بزرجمهر لآى عزي يكون متصلا بالذل فقال العز فى خدمة
 السلطان والعزم مع المحرص والعزم مع الشفقة وسئل بزرجمهر بما اذا
 يؤدب به فإله بان يؤمر وابتكثرة الاعمال وان يستخدموا

في مشقات الالهوال بحيث لا يجعل لهم الى الفضول فراغا فقليل
 بماذا يؤدب الاخسا فقال باهاتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة
 اقدارهم فقل وبماذا يؤدب الاحرار فقال بالتوقف في قضا
 حوائجهم وسئل ايضا من الكريم فقال من يهب ولا يذكرانه وهب
 وقيل له لا ي سبب يتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم
 يظنون ان المال خير الاشياء ولا يعلمون ان الذي يراد المال لاجله
 خير وقيل له يكون شئ اعز من الروح بحيث يعطى الناس فيه
 ارواحهم ولا يبالون فقال ثلاثة هي اعز من الروح الدين والمحمد
 والمخلص من الشدائد وسئل ايضا في اى شئ تكون زينة العلم
 والكرم والشجاعة فقال زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر
 وزينة الشجاعة العفو عند القدرة قال يونان الوزير اربعة اشياء من
 عظيم البلاء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار والمرأة التي
 لا بقية ولا وقار واتفق اهل الدنيا على ان أعمال الدنيا خمسة
 وعشرون وجها خمسة منها بالقضاء والقدر وهي طيب الزوجة
 والولد والمال والملك والحياة وخمسة منها بالكسب والاجتهاد
 وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والبخاء من النار
 وخمسة منها بالطبع وهي الوفاة والمداواة والتواضع والسخاء
 والصدق وخمسة منها بالعادة وهي المشي في الطريق والاكل
 والنوم والجماع والبول والتغوط وخمسة منها بالارث وهي الجمال
 وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدانة ويقال ثلاثة من الشدائد
 التي لا يجوز للعقل انسيانها وهي فناء الدنيا واتقضاؤها وتقلب
 احوال الزمان ومحن الدهور ستة تساوى الدنيا الطعام السائح
 والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق والامير المشفق
 والكلام الصحيح النظام والعقل التام

(حكمة)

قال الحكيم خمسة أشياء ضائعة السراج المضيئة في الشمس والمطر
في السبخ المالح والمرأة المسنة والاعمى والطعام الطيب
يقدم بين يدي الشبعان وكلام الله تعالى في صدر الظالم سئل
الإسكندر لم تكرم معك فوق كرامة أبيك فقال لأن أبي سبب
حياتي القانية وعلى سبب حياتي الباقية وقال إذا كانت بقسمة
الله تجري الأمور فلا جتهاد محذور وتاركه مشكور وقال إذا لم يعيش
معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد فالإنسان عبد الزمان
والزمان عدو الإنسان وكل نفس تنفسه الإنسان في قدره
يبعد عن الحياة ويقرب من الممات

(حكمة)

سأل قوم من الحكماء لبزرجهر فقالوا عرفنا من أبواب الحكمة
ما ينفع أرواحنا وأشباهنا نجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه والله
يحازيك عن أحسانك فقال اعلما وتيقنوا أن أربعة من الأشياء
تزيد نور العين أو تحدد النظر وأربعة تنقص نورها وأربعة أشياء
تسمن الجسم وتخصبه وأربعة تضعفه وتهزله وأربعة تحي القلب
وأربعة تميته أما التي تزيد في نور العين فهي الخضرة والماء الجاري
والشراب الصافي والنظر إلى وجوه الأحياء وأما الأربعة التي تنقصه
فهي أكل الطعام المالح وصب الماء الحار على الرأس والنظر الدائم
في عين الشمس ورؤية العدو وأما الأربعة التي تسمن الجسم
وتخصبه فهي الثوب الناعم وخالو البال من الإخزان والرايحة
الزكية والنوم في المكان الساخن وأما الأربعة التي تضعفه فكل
اللحم القديد وكثرة الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشايا
ولبس الثوب الخشن وأما الأربعة التي يصح بها الجسم فأكل الطعام
في وقته وحفظ مقادير الأشياء ومجانبة الأعمال المشقة وترك الحزن
على غير موجب وأما الأربعة التي تكسر البدن دائما فسلوك

الطريق الصعب وركوب الفرس المحرون والمشى على التعب
ومجامعة المعوز وأما الأربعة التي تحيي القلب فالعقل النافع
والاستئاذ العالم والشريك الأمين والزوجة الموافقة والصديق
المساعد وأما الأربعة التي تميته فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان
المكربيه ومخافة العدو وقال سقراط الحكيم خمسة أشياء يهلك المرء
فيها نفسه خديعة الأصدقاء والالتفات عن العلماء واحتقار
الرجل نفسه واحتمال تكبر من لا يسوى واتباع الهوى

(حكمة)

قال بقراط خمسة أشياء لا يشبع منها خمس عين من نظروا ثم
من ذكر واذن من خبر ونا من حطب وعالم من علم

(حكمة)

وسئل حكيم ما امر الأشياء في الدنيا وما احلاها فقال امر الأشياء
استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة له والدين القادح وضايقة اليد
واحلى الأشياء الولد والكلام الطيب واليسار وسئل حكيم
ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقیل
وسئل حكيم ما الغنا فقال القناعة والرضا فليل ما العشق فقال
مرض الروح وموت في حسرة سئل ارسطاطاليس اى صديق
او ثق واى صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل او ثق والصاحب
القديم اشفق وتذير العقلاء افضل

(حكمة)

قال جالينوس سبعة أشياء تجلب النسيان استماع الكلام
الخشن لا يتصوره القلب والحجامة على حرز العنق والبول في الماء
الراكد وأكل الخوامض والنظر في وجه الميت والنوم الكثير
وطول النظر الى اماكن الخراب وقال أيضا في كتاب الادوية ان

النسيان يحدث من سبعة أشياء وهي البلغم وضحك القهقهة واكل
المالح واللحم السمين وكثرة الجماع والسهر مع التعب وسائر
الرطوبات والبرودات فان اكلها يضر ويوجب النسيان

(حكمة)

قال ابو القاسم الحكيم فتن الدنيا تنشأ من ثلاثة نفر من قائل
الاخبار وطالب استماع الاخبار وملقى الاخبار فهو لاء الثلاثة
لا يخلصون من الملامة

(حكمة)

يقال ثلثه أشياء لا تجتمع مع ثلثه اكل الحلال مع اتباع الشهوات
والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال مع الكلام

(حكمة)

قال بزرجمهر الحكيم ان شئت ان تصير من جملة الابدال فحول
اخلاقك الى اخلاق الاطفال فقل له كيف ذاك فقال في الاطفال
سبع خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالاً وهو انهم لا يفتنون
لدرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم يأكلون
الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا ويسارعون الى الصلح
وانهم يخوفون ويخافون بادنى تخويف وتدمع اعينهم

(حكمة)

قال وهب بن منبه في التوراة اربع كلمات مكتوبة وهي كل عالم
لم يكن متورعاً فهو كاللص وكل رجل خلا من العقل فهو بالبهيمة
على مثال واحد

(حكمة)

قال بعض الحكماء اصل الزعامة العطف واصل الذنب العجلة واصل
الذل البخل

(حكمة)

قال الحكميم ينبغي للانسان ان يكون بقلبه خادما وبقلبه متقدما
وبعادته ابلهاى يتجاوز عن الجيد والردى وينبغي ان يستمتع
كلام المحكمة من غير حكم فانه قد يصيب الغرض من لم يكن
راميا

(حكمة)

قال الاحنف بن قيس لا صديق لمال ولا وفاء لكذب ولا راحة
محسود ولا مروءة لدنى ولا زعامة لسنى الخلق

(حكمة)

قال ذوالرياستين اشتكى رجل من خصمه له الى الاسكندر فقال
الاسكندر اتحب ان اسمع كلامك فيه على ان اسمع كلامه فيك
فخاف الرجل وامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس
لتأمنوا من ناس السوء

(حكمة)

قال بزرجمهر العوافى اربعة عافية الدين وعافية المال وعافية البدن
وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي ثلاثة اشياء انك لا تتابع الهوى
وان تعمل باوامر الشرع وان لا تجسدا أحدا وعافية المال في ثلثة
اشياء ايضا معان النظر واداء الامانة واخراج الحق من المال وعافية
البدن في ثلثة قلة الاكل والاقلال في الكلام والاقلال من النوم
وعافية الاهل في ثلثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة الله
تعالى وسئل حاتم الاصم لاي سبب لا نجد ما تجده المتقدمون فقال
لانكم فاتكم خمسة اشياء المعلم الناصح والصاحب الموافق والمجد
الدائم والكسب الحلال والزمان المساعد خبر جاء في الخبر ان
رسول الله صلى عليه وسلم قال يا على اقبل على بوجهك واخلى

قلبك وسمعك كل وغط واجمع وهب وتشدد فقال على ما معنى
هذه الكلمات يا رسول الله فقال يا على كل الغضب وغط عيب
اخيك وهب ظلم الظالم واجمع لذلك القبر الضيق المظلم وتشدد
في دين الله والاسلام

(حكمة)

قال رجل لبعض الحكماء اوصني فقال انظر قضاءه واطلب رضاه
وتجنب جفاه

(حكمة)

سئل بعضهم اى شئ اكبر بين الخلق فقال كثرة التدبير وليس قدره
مع الاستكثار لا يزول الحاجة والعبد يحرص على كل شئ الا على
الفقر ولا يحرص عليه احد لان الخلق صكلهم يطلبون الغنا
ولا يحرص احد على الفهم لان الكل يطلبون السرور ويحرصون
على الفرح ولا يحرص احد على الموت لانهم يحرصون على الحياة
قال ابو القاسم الحكميم هلاك العبد في شيئين المعصية والانفراد
بالاراء في القراء

(حكمة)

بلا الخلق من ثلثة العلماء المصلين والقراء البله والعوام المحسدة وقيل
لا تطلب وفاء من خسيس الاصل ولا تطلب صحة من طامع وقال
الحكيم شيثان غريبان في هذا الزمان الدين والفقر وقال ان حفظت
اربعة احوال كنت من جملة الرجال احدها سرك يجب ان يكون
بحيث اذا علمه الناس رضىك الثاني علانيتك بحيث لو اقتد اباك
الناس جازلك الثالث ان تعامل الناس بما لو غاملوك به اخترته
لنفسك الرابع ان تكون خالتك للناس بحيث لو كانت عليك
رضيت بها

(حكمة)

قال الحكميم ينبغي أن تنظر ثلاثة أشياء بعين ثلثة وهى ان تنظر
الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر وان تنظر الى الاغنياء بعين
النصح لا بعين الحسد وان تنظر الى النساء بعين الشفقة لا بعين
الشهوة

(حكمة)

قال وهب بن منبه قرأت فى التوراة ام المعاصى ثلثة الكبر
والحرص والحسد وانها نتيجة خمسة أشياء كثرة الاكل وكثرة النوم
وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس وقال من خلص من
ثلثة فآواه الجنة وهى المنة والمؤنة والملامة اذا احسن لم يمين باحسانه
وان يخفف موته عن الناس واذا رأى أحد الم يله

(حكمة)

يقال ان ابن القرية دخل على المجاج وقال له ما الكفر فقال البطر
بالعمة والياس من الرحمة فقال ما الرضاء فقال القنوع بعباء الله
تعالى والصبر على المكاثرة فقال ما الصبر فقال كظم العيظ
والاحتمال لما لا يراى فقال ما الحلم فقال اظهار الرحمة عند القدرة
والرضاء عند الغضب فقال ما الكرم فقال حفظ الصديق وقضاء
المحقوق فقال ما القناعة فقال الصبر عن الجوع والعري عن
اللباس فقال ما الغنا فقال استعظام الصغير بالالة المحقرة فقال
ما الحمية فقال الوقوف على رأس من هو دونك فقال ما الشجاعة
فقال الجملة فى وجوه الاعداء والكفار والثبات فى موضع القرار
وارضاء الرجال قال ما العدل قال ترك المراد وصحة السيرة والاعتقاد
فقال ما لانصاف قال المساواة عند الدعاوى بين الناس فقال
ما الذل قال المرض عند خلو اليد والانسكاس من قلة الرزق فقال

ما المحرص قال حدة الشهوة عند الرجا فقال ما الامانة قال قضاء
الواجب فقال ما الخيانة قال التزاحي مع القدرة فقال ما الفهم قال
التفكر وادراك الاشياء على حقايقها

(حكمة)

قال المحكيم ثمانية تجلب الذلة على اصحابها وهي جلوس الرجل على
مائدة لم يدع اليها ومن تأمر على صاحب البيت والطامع في الاحسان
من أعدائه والمضى الى حديث اثنين لم يدخلا بينهما ومحتقر
السلطان ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم عنه - يد من لا يستمع
كلامه ومن صادق من ليس باهل

(حكمة)

سئل بزرجهر رأى شئ يقيم بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مسدح
الرجل نفسه لانه لا يوجد بخيل - دوحا ولا ذو غضب مسرورا
ولا غافل حريصا ولا ترى كريما حاسدا ولا قنوطا غنيا ولا تجد للولوك
صديقا

(حكمة)

قال المحكيم خمسة يفرحون بنحس ثم يندمون بعدها الكسلان
اذا فاته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا نالته شدة ومن أمكنته
فرصته على أعدائه ثم يحجز عن انتهازها ومن أبتلى بامرأة سوء
وتذكر المرأة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب
الذنوب

(حكمة)

سئل بزرجهر هل يقلب المال قلوب العلماء من الرجال فقال من قلب
المال قلبه فليس بعالم وقال حكيم العتاب الظاهر خير من الخقد
الباطن وقال بزرجهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة محب

فارق حميديه ووالد الشفيق ضل عنه ولده وغنى علم فقيرا

(حكمة)

قال حكيم خمسة يكون المال اعز من نفوسهم وأرواحهم عليهم
وهـم المقاتل بالاء جرة وحفار الابار وراكب الجبر للتجارة والحواء
الذي يتصيد الحيات بيده واكل السم بالمراحمنة

(حكمة)

قال عمرو بن معدى كرب الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى
من الصخور والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحجر
وقال الحكيم الخزن مرض الروح كما ان الوجع مرض الجسد والفرح
غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد وطلب حكيم من رجل ان
يدينه ديناً فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من منعك الا ان اجر
وجهي مرة من الحيا ولو اعطيتني لم يصفى روجهي وهي أمر من
مطالبتك بألف مرة

(حكمة)

وقال حكيم من لم يزرع قيمته لم تساوى شيا قيمته وقال من ليس له
لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمر وقال من سـل سيف البغي قتل به
نفسه ومن لم ينصف من نفسه لم يخلص من حسرته ومن أطلق يده
بالعطا اشرف وجهه بالضياء وقال من تحرز من ذنوبه فقد تعلقت به
وقال الشباب رضيع الجنون والشيب قرين التوقير والسكون
وقال تزود طاهر الزاد ولا تخف من الاضداد

(عظة)

قال لقمان الحكيم كنت اسير في طريق فرأيت رجلاً عليه مسح
فقلت ما انت ايها الرجل فقال آدمي قلت ما اسمك قال حتى انظر
بماذا سمى نفسي فقلت له من اين يعطيك فقال من حيث يشاء

فقلت

فقلت طوبى لك وقرة عين فقال ومن الذي يمنعك عن هذه الطوبى
وقرة العين

(حكمة)

ثلاثة تذهب الغم عن القلب صحبة العالم وقضاء الدين ومشاهدة
الحبيب وقال شيان يجلبان الحزن الى القلب الطمع في جود البخلاء
والمزاح مع الوضعاء وقال تجنب من اربعة اشياء لتخلص من اربعة
اشياء تجنب من الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس جليس
السوء وقد تخلصت من الملامة ولا تركب المعاصي وقد خلصت من
النار ولا تجمع المال وقد استرحت من عداوة الخلق

(حكمة)

قال الحكميم اربعة اعمال مذمومة يعلمها الناس ويحاورون بها
في الدنيا والاخرة احدها الغيبة فقد قيل الغيبة فارس يلحق سريعا
الثاني احتقار العلماء لانه من حققر العلماء عاد حقير الثالث كفران
نعم الله تعالى الرابع قتل النفس وللا كبر والحكماء مثل قديم وهو
قولهم كل قاتل مقتول بعد حين كما قال الشاعر

اذا مكنت بالسككين كفا * لقتل الناس فاذا كرسبيل
راى عيني قتيلا في طريق * فعض على انامله طويلا
وقال لمن قتلت تراك حتى * غدوت كما ارى ملقى قتيلا
وقاتلك الذي اراك ايضا * يذوق القتل فليطل العويلا

(الباب السادس في شرف العقل والعقلاء)

ان الله تعالى جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خلق العقل على احسن
صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي
ما خلقت في خلقي شيئا اعز منك بك اخذوك اعطى وبك احاسب
وبك اغاقب والدليل على حكمة هذا ان الله تعالى على العباد شفيين

الامروالنهى وكلاهما موقوفان على العقل كما جاء في محكم التنزيل
قوله جل ذكروه فاتقوا الله يا اولى الالباب واولوا الالباب هم ذووا
العقول واشتقاق العقل من العقال والمعقل المنيع القلعة على
رأس الجبل لا تصل اليها يد احد لا متناعها وقوتها واحكامها

(حكمة)

سئل حكيم الفرس لم سمي العاقل عاقل لا فقال لان للعاقل أربع
علامات يعرف بها وهي ان يتجاوز عن ذنب من ظلمه وان يتواضع
لمن دونه وان يسابق الى فعل الخير لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه
دائما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام في موضعه واذا وقع
في شدة التجأ الى الله تعالى وكذلك الجاهل له علامات وهو ان يحور
على الناس ويظلمهم ويعسف لمن دونه ويتكبر على الرعاء
والمتقدمين وان يتكلم بغير علم وان يسكت عن الخطا واذا وقع
في شدة اهلك نفسه واذا رآى أعمال الخير لغت عنها وجهه

(حكمة)

قال سعيد ابن جبير ما رأيت الانسان لا بسا اشرف من العقل ان
انكسر صحبه واذا وقع اقامه واذا اذل اعزه واذا سقط في هوة جذب
بضعه منها واستنقذه وان افتقر اغناه واقل شئ يحتاج اليه البليغ
العلم المتمزج بالعقل كما جاء في الحكاية

(حكاية)

انه ما كان في خلفاء بني العباس خليفة اعلم من المؤمنين في جميع
العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة مع الفقهاء
وكان يجتمع عنده الفقهاء والمناظرون والعلماء والمتكلمون فدخل
بعض الايام مجلسه رجل غريب عليه ثياب رثة فجلس في اواخر
الناس وقعد من ورا الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدوا

في المسائل وكان سسمهم انهم يديرون المسئلة على جماعة اهل
المجلس وكل من عرف زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها فذكرت
المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجاب عنها
بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه المؤمنون فأمر ان
يرفع من ذلك المكان الى موضع اعلى منه فلما وصلت المسئلة
الثانية اليه اجاب بجواب احسن من جوابه الاول فأمر المؤمنون
ان يرفع الى اعلى من تلك المنزلة فلما وصلت المسئلة

الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فأمر
المؤمنون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة احضروا الماء
وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا
فقرب المؤمنون ذلك الرجل وادناه وطيب قلبه ووعدوه بالاحسان
اليه والانعام عليه ثم عبي مجلس الشراب ونضده وحضر الندماء
الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وقف قائما على
قدميه وقال ان اذن امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل
ما تشاء فقال قد علم الرائي العالى زاده الله تعالى علما وان هذا العبد
كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس
وان امير المؤمنين بقدر يسير من العقل الذي ابداه جعله معروفا
واعلى درجة وبلغ به من الغاية التي لم تسم اليها همته والآن تريد
ان تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعز به بعد
الذلة وكثره بعد النقلة وحاشا وكل ان يحسده امير المؤمنين على
هذا القدر الذي معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا
شرب الشراب باعد عنه عقله وقرب منه جهله وسلب ادبه فعاد
الى تلك الدرجة المحقرة كما كان ذليلا ورجع الى اعين الناس حقيرا
مجهولا فان رأى ان لا يسلب هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه
وسيادته وحسن شيمته فعل ذلك متطولا فلما سمع المؤمنون منه

هذا الكلام مدحه وشكره واجله في مرتبته ووقره وامر له بمائة الف درهم وجهله على فرس واعطاه ثياب تجل وكان كل مجلس يرفعه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى منزلة وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الى كل درجة عالية ومرتبة سامية وان الجهل يحط صاحبه عن درجته ويهبطه عن مكانته

(حكاية)

يقال انه جاء في بعض الايام رجل الى باب دار ابي الدوانيق المنصور وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان بالباب رجلا من اهل الشام اسمه عاصم وهو يذكرا انه كان في الزمان الماضي بينه وبين امير المؤمنين مصاحبة مدة سنة اقل او اكثر في التعليم والدروس وقد وصل الآن للسلام والتجديد العهد بالامام فلما عرفه الحاجب بذلك اذن له فلما دخل وسلم ثقل قدموه على ابي الدوانيق لغثائه منطقته وسواد به فأجلسه وسأله وقال لاى حاجة قدمت فقال لرؤية امير المؤمنين بوسيلة تلك العجبة القديمة فأمر له بألف درهم فأخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قد مات للمنصور ولد وهو جالس في عزيمته فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال الخليفة فيم قدمت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت اتعلم معك العلم بالشام وقد اتيت معزيا لك برزيتك ومؤد يا حقي عزيتك فأمر له بخمسمائة درهم وكان ابو الدوانيق سغلا بخيلا ولم يكن في بني العباس ائجل منه ولهذا القلب بابي الدوانيق ثم عاد ذلك الرجل اليه بعد سنة اخرى فلم يجد حجة يفتح بها في الدخول عليه الا انه دخل في جملة الناس وسلم فقال له الخليفة لاى سبب وضلت فقال انا الرجل الذي كنت معك بالشام للتعليم وكتابة الاخبار واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعاء للعاجلة

كل من دعا به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع ذلك الدعاء مني
وقد اتيت امير المؤمنين لا اكتب نسخة ذلك الدعاء واحفظه فقال
له المنصور لا تتعب في طلب ذلك الدعاء فإنه غير مستجاب فاني
دعوت به مئذ ثلاث سنين ليخلصني الله من صدا عك فلم أخلص
ولو كان مستجابا كنت قد خلصت منك فنجعل ذلك الرجل لما سمع
هذا الكلام وانما اوردها هذا الحكاية لان الانسان اذا كان عالما
ولم يكن له عقل سقط جاهه ومرتبته

(حكاية)

يقال ان في ذلك العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم الى المنصور بمحكم صداقة كانت بينهما قديما فلما رأى
صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا لم يبا ولم
يكن عالما فلما رآه قرب به وأزلفه واه تدعاه وقرب منزلته فقال ذلك
يا امير المؤمنين انا محب لك شديد المحبة والولاء مخلص في الطاعة
والولاة غير اني لا اصالح بخدمة الملوك فكيف ينبغي ان ازورك بحيث
لا يظهر مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور رآه
الزيارة واذرتني فاجعل بين زيارتك وانقطاعك مدة اذا غبت
فيهم انا انساك واذا حضرت لم أمالك واذا ددت عندى محبتك على
ما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا حتى يقربك الحاجب
مني بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء الادب ولا تسئل
حاجتك لئلا تثقل على قلبي واذا احسنت اليك فاشكرني في كل
مجلس تحل فيه وكل منزلة تنزلها بحيث اذ بلغني ذلك سررت
بشكرك واذا ددت في برك ولا تذكري في المجلس ما جرى بيني وبينك
في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه الوصايا فكان يأتي في كل سنة
يمضي الى سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه في كل مرة الف درهم
وانما ذكرت هذه الحكاية لتعلم ان من كان له عقل ولم يكن عالما فان

عقله يكون له دليلا ومن كان ذاعلم وليس له عقل عادت اموره
جميعها منعكسة منقلبة ومن كان تمام العقل والعلم كان في الدنيا نبيا
او حكيما واما ما فان جمال الانسان وعزه ومرتبته وصلاح احوال
دنياه وآخرته بالعقل وتسامه وتكامل صفاته واقسامه كما قال
الشاعر في شعره

شعر بالعقل ينال المرء اوج البدر والعقل به الجاه وسامى القدر
والعقل يغسل عار الوزر في التاج مع نفاذا لامر العقل اول الايمان
ووسط الايمان وآخر الايمان وقال بعض القدماء ليس العقل ان
الانسان اذ اوقع في امر اجتهد في حسن خلاصه منه بل العقل أن
يجتهد أن لا يوقع نفسه في أمر يحتاج الى الخلاص

(حكمة)

قال برويز الملك لولده احفظ الرعية ليحفظك العقل واصرف آفتك
عن الرعية ليصرف العقل آفته عنك واعلم انك حكم بين الناس
والعقل حكم عليك فكما ينبغي أن يقبل الناس أمرك فكذلك
ينبغي أن تقبل أمر العقل

(حكمة)

كتب الوزير يونان كتابا الى العادل أنوشروان وأدى رسائل
في باب العقل وما يأمربه العقل فشكره أنوشروان وأمر أن يكتب
اليه جوابا وقال أيها الحكميم لقد أحسنت في تأدية رسالة العقل لاننا
ومن تقدمنا من الملوك انما تحلمينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته
فان العاقل اقرب الى الله تعالى عز وجل والعقل كالشمس في الدنيا
وهو قلب الحسنات والعقل حسن في كل أحد وهو في الاكابر
والرعماء أحسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجرة لان
الشجرة ما دامت رطبة طرية كان الخلق من اريجتها ونشرازهارها

وطيب

وطيب ثمارها ونضارتها وطرارها في سرور وغبطة وزهة وفرحة
 فاذا جفت رطوبتها وقلت نضارتها فلا تصلح حينئذ لسوى القطع
 والاحراق والقلع وكذلك الانسان مادام عقله قويا وجسمه سليما
 فصحبته مباركة ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه
 جهله فحينئذ لا يصلح للحياة ولا يستتره غير الوفاة وقال أنوشروان
 كيف يسعني أن اخالف العقل ولا أفعل ما يأمرني به العقل فانه ليس
 الملك ولا لرعية خير من العقل فان بضياته يفرق بين القبيح والمليح
 والجيد والردى والحق والباطل والصدق والكذب وقال بزرجمهر
 شيان لا يمكن وجودهما في شخصين كاملين العقل والشجاعة

(حكمة)

وقال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانه لا يتفمع بعلمه ما لم يكن
 العقل لعلمه مصاحبا

حكمة

سأل أنوشرون بزرجمهر من تحب أن يكون اعقل الناس قال
 العدو اذا عاداني فقال ولم قال لا من اساءته وكل شيء اذا اكثره ان الا
 العقل فانه كلما اكثر كان صاحبه اعز

(حكمة)

وقيل لبزرجمهر اى شيء من الاشياء لا بد للانسان منه ولا مندوحة
 له عنه فقال العقل فليل له ما قدر شي لا يوجد في احد تاما كيف
 يعرف قدره وقال بعض الحكماء جميع الاشياء مفتقرة الى العقل
 والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنا اعز من العقل ولا فقر اشد من
 الجهل وكل من عان علمه او فر كانت حاجته الى العقل أكثر والمثل
 في هذا كراع ضعيف معه قطيع كبير يضرب للعالم الذي لا عقل له
 وقالت العلماء العقل امير وله جنود وحنوده التمييز والحفظ والفكرة

الفهم وسرور الروح بالعقل لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره
وعقل ثم ينسبط في جميع الجسد والعقل لا يغتم ابد الا انه لا يفعل
ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بأمر لا يجوز له الاهتمام

(حكمة)

سئل ابن عباس رضي الله عنه العقل خير ام الادب فقال العقل
لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من العبد وسئل عبد الله
ابن المبارك العقل خير ام الادب فقال العقل فليل له ما العقل فقال
العقل تعلم العلم والعمل بالعلم ان تعلم انه ينبغي ان تعمل والعقل انك اذا
علمت علمت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما
قسم الله لعباده خيرا من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل
والعاقل المعطر خير من الجاهل الصائم وضحك العاقل خيرا من بكاء
الجاهل

(حكمة)

قال رجل لا قليدس الحكيم لا استريح او اوافى روحك فقال انا
لا استريح حتى اخرج الحق من قلبك قال الحكيم كما يفوح من الميتة
الرائحة الممتنة كذلك يفوح من الجاهل فتتونه الجاهل فتضربه
وبجيرانه واقاربه

حكمة

سئل حكيم ما العقل فقال شدة ادوة بين ثلثة وعشرين شياً
فلولا هذه العقدة لا خلت الجيد بالردى او لا هو عقده بين التوحيد
والشرك وبين الايمان والكفر وبين المحذور والتهور وبين الاسلام
والفعلية وبين اليقين والشك وبين العافية والبلاء وبين الكرم
والبخل وبين حسن الخلق والفضاحة وبين التواضع والكبر وبين
العداوة والصداقة وبين المرح والذم وبين السهو والجهل وبين

الحياء والفحة وبين الحق والباطل وبين الرزاة والحقة وبين الظلمة والضياء وبين الكرامة والدولة وبين الطاعة والمعصية وبين ذكر الله تعالى والغفلة وبين الرضا والحسد وبين السمنة والبدعة وبين الرحمة والقساوة وبين الحكمة والحقد قال صاحب الكتاب جميع محاسن الناس في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يروى ان الريح حملت كرسى سليمان عليه الصلاة والسلام وجعلت تسير به فلاح لسيمان بلد فأمر الريح ان تحطه فأرى على باب البلد مكتوبا بآخرة اجتهد يوم درهم والحسن والجمال في يوم أجرته مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا تحصى قيمته وجميع الاشياء منوطة بالعلم والعلم أسير الرأى والتدبير والرأى مع العقل تؤمان ومن اعطاه الله سبحانه وتعالى العقل فقد أتاه خيرا كثيرا كما قال الشاعر

ان كنت من اصل جوهر منسوب

في الحسن او يوسف فني يعقوب

الفأرة فهي المرأة السارقة التي تحمل كيس زوجها وتسرق منه وتخباه في بيوت جيرانها وتسرق منه حنطته واسبابه وتعطيه للغزالات وامال التي لها عادة الطير فهي التي تدور طول نهارها وتقول لزوجها اين تمضي ولا شك انك ما تريدني وانك تحب غيري ولست معي مستقيما ولا على مشققا وامال التي لها عادة الثعلب فانها التي يخرج زوجها من البيت ومهاراته في البيت تمرضه وتعلت وازاد دخل زوجها فتحت عليه الخصومة وابتدأته بالنعار وتقول له تركتني في البيت وحيدة مريضة وامال التي لها عادة الغنمة فهي المباركة الرحمة كالغنمة التي كل شئ فيها منفعة وكذلك

المرأة الصالحة الكثيرة النفع المشفقة على بعلها وجيرانها
 وقرائنها واهل بيتها واولادها المطيعة لربها تعالى فصل واعلم ان
 ديانة المرأة وسترها نعمة من نعم الله تعالى على عبده وهيها ت
 ان بتدبر على المرأة العفيفة طامع كما جاء في الحكاية يقال انه
 اراد رجل فاسق ان يكابر امرأة عفيفة بالمحرام فقال لها امضي
 واغلق ابواب الدار جميعها واحكمي اغلاقها فمضت المرأة ثم عادت
 فقالت قد غلقت سائر الابواب واوثقت اغلاقها سوى باب واحد
 فقال اي الابواب ذلك الباب فقالت تلك الابواب التي بيننا وبين
 الخلق قد اغلقتها وقد بقي الباب الذي بيني وبين الخالق جلت
 عظمتها ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو بحاله مفتوح
 فوقع في نفس هذا الرجل من هذا الكلام الهيبة فاخلص لله
 التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه الاعلى

(حكاية مثلها)

يقال انه كان رجل علوى بسمرقند بعض الايام قائما على
 باب داره فاجتازت عليه امرأة ذات حسن وجمال وكان الدرب
 خاليا فقبض العلوى على زينة المرأة وجذبها الى داخل الدار وهم
 ان يفسد معها فقالت له المرأة اسألك مسئلة اجبني عنها وافعل
 ما بدالك فقال اذكرى ما تريدن فقالت اذا انت وطئتني حراما
 وحبلت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد علويا وخبيثا
 عاميا فقال انه يكون علويا فقالت المرأة لا شك انك انت من
 خبيث العلويين ولولم تكن خبيثا لم تفعل مثل هذا فنجل العلوى
 في الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه لله نذرا انه لا يعسود ينظر
 الى امرأة محرمة عليه نظر فساد وينبغي ان يكون الرجل صاحب
 حمية وغيره على حرمة وناسه فان الحمية من الدين الى حدانه لا يجوز
 للرجل الاجنبى ان يسمع دق المرأة الاجنبية بالهاون واذا دق

رجل أجنبي باب الدار فلا يحل للمرأة أن تجيبه بلين وسهولة لان
قلوب الرجال تتعلق بأقل الاشياء وأكثرها وان كان لا بد للمرأة
أن تجيبه فلتضع أصبعها في فمها ولتجيبه ليصير صوتها شبيها
بصوت العجايز ولا يجوز للنساء أن ينظرن الى الرجال الا جانب
ولو كان المنظور أعمى وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم دخل الى بيت عائشة رضي الله عنها فرأى عبد الله ابن
ام مكتوم قاعدا عند النساء فقال يا عائشة رضي الله عنها لا يحل
للرأة ان تقعد عند غير ذي محرم فقالت يا رسول الله انه أعمى فقال
ان كان لا يراك فانك تريه

(حكاية)

يقال ان الحسن البصري رحمه الله عليه قصد زيارة رابعة العدوية
رضي الله عنها في جماعة من اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا اتأذنين لنا
في الدخول فقالت تمهلوا ساعة وجعلت الكساينها وبيّنهم ستر
واذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا
لم غلقت بيننا وبينك ستر افقالت امرت بذلك في قوله تعالى
فاستلوهن من وراء حجاب وواجب على الرجل ان لا ينظر
الى امرأة اجنبية بحال فانه قبل ان يجازي به في الآخرة يجازي به
في الدنيا كما جاء في الحكاية

(حكاية)

كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل الماء الى دار رجل صايف مدة ثلثين
سنة وكان لذلك الصايف زوجة في نهاية الحسن والجمال والظرف
والكمال معروفة بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجباء السقا
على عادته يوما وقلب الماء في الباب وكانت المرأة قائمة في وسط
الدار فدنا منها السقا واخذ بيدها ولواها وفر كها وعصرها ثم

مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له أريد أن تعرفني أي
 شيء صنعت اليوم في السوق لم يكن لله تعالى فيه رضاء فقال
 الرجل ما صنعت شيئا فقالت المرأة ان لم تصدق وتعرفني ما أقعد
 في بيتك ولا تعود تراني ولا أراك فقال اعلمى ان في يومنا هذا أتت
 امرأة الى دكانى فصنعت لها سوارا من ذهب فأخرجت المرأة يدها
 ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن
 زندها فتذكرت هذا المثنوى في ساعدها سوار تبرواري كالنار
 يلوح فوق ماء جارى هـ ل يخطر في هوا جس الافكار ماء وله
 منطقة من نارى ثم اخذت يدها فعصرتها ولويتها فقالت المرأة
 الله اكبر لم فعلت مثل هذا لاجرم ذلك الرجل الذى كان يدخل اليينا
 منذ ثلاثين سنة ولم نرفيه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولوها
 فقال الرجل الامان ايتها المرأة انا تايب مما بدامنى فاجعلينى فى حل
 فقالت المرأة الله المسئول ان يجعل عاقبة امرنا الى خير فلما كان من
 الغد جاء السفا والقي نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب وقال
 يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان أضلنى وأغوانى
 فقالت المرأة فى حال سبيلك فانما ذلك الخطاء لم يكن منك وانما
 ذلك من الشيطان الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى دار الدنيا
 فكذلك ينبغى ان تكون المرأة مع زوجها ظاهرها وباطنها واحد
 وتقتنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بفاطمة وعائشة
 رضى الله عنهما لانهما تكون من خواتين الخلد كما جاء فى الحكاية

(حكاية)

كانت فاطمة رضى الله عنها تطعن كثير ابا بجاروشة حتى ادمت
 اناملها فشكت ذلك فى بعض الايام الى امير المؤمنين ع لى بن ابي
 طالب رضى الله عنه فقال لها على قولى لا ييك ليتباع لك خادمة
 فأتت رسول الله ص لى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله انى

مغتقرة الى خادمة تعينني في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالى فقال
صلى الله عليه وسلم الا اعلمك يا فاطمة ما هو خير لك من كل حادم
وخادمة واعز من سبع سموات وسبع ارضين فقالت علمنى
يا رسول الله فقال لها اذا اردت النوم فقولى قبل منامك ثلاث
مرات سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى الخبر انهم
لم يكن لهم فى البيت الا كساء كانوا اذا غطوا رؤسهم انكشفت
ارجلهم وفى الليلة التى كانت فاطمة عروسا وزفت الى على بن ابي
طالب رضى الله عنه كانت تحتها جلد شاة كانا ثمين عليه
وما كان لفاطمة رضى الله عنها من متاع البيت سوى كساء ومخدة
من ليف لا جرم ينادى يوم القيامة مناديا اهل الموقف غصوا
ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء والمرأة تعز عند زوجها
وتنمو محبتها فى قلبه باكرامهاله وطاعتها لامره وقت خلوته
بها واكتنائها فى بيته ومجامعته لهما وبحفظها منافعهم
واجتنابها مضاره وتزينهاله واكتنائها فى بيته وقلة خروجها
من خدرها وبأن تكون عبقة النثر مجملة الا مروبان تحفظ وقت
طعامه وشرابه ومهما علمت انه يشتهي اصطنعت له بطلاقة وبشر
لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون بحوجة وان تستر نفسها عند
منامها وبان تحفظ سر زوجها فى غيبته وحضوره

(وقال صاحب الكتاب)

واجب على الرجال ان يؤذوا حق النساء العورات وان
يحفظوهن من وجه الترحيم والاحسان والمداواة ومن احب
ان يكون مشققا على زوجته متحديا عليها رحيما بها فليذكر
لها عشرة اشياء من احوالها لينصفها بها اولها ان المرأة لا تقدر
ان تطلقه وهو قادر على طلاقها متى شاء وانها لا تقدر ان

تأخذ شيئا بغير اذنه وهو قادر على ذلك وانها ما دمت في حبالك
لا تتمدر على زوج سواك وانت تتمدر على الزوج عليها وانها لا يجوز
ان تخرج من البيت بغير اذنك وانت يجوز لك وانها لا يمكن ان
تعري وانت يمكنك وانها تخافك وانت لا تخافها وانها تقنع منك
بطلاقة وجهك في وجهها وبالكلام اللين وانت لا ترضى بجميع
افعالها وانها تتفارق امها واباها وجميع اقاربها الا جلك وانت
لا تفارق احدا الا جلتها وتقدر ان تتسرى وتختص بالجوارى دونها
وانها تتخدمك دائما وانت لا تتخدمها وانها تتلف نفسها اذا كنت
مريضا وانت لا تنغم لها ولوماتك فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب
على العتلاء ان يكونوا رجااء للنساء ولا يظلموهن ولا يجوزوا عليهن
فان المرأة اسيرة الرجل ويجب على الرجال مداراة النساء لسبب
نقص عقولهن وبسبب نقص عقولهن لا يجوز لاحد ان يتدبر
بآرائهن ولا يلتفت الى اقوالهن ومن اعتمد على آرائهن والتفت
الى اقوالهن ودبر نفسه بمشورتهن خسر كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال ان الملك خسرو بن برويز كان يحب اكل السمك وكان يوما
جالسا في المنظرة وشيرين عنده فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة
واهداها لخسرو ووضعها بين يديه فأعجبته فامر له باربعة آلاف
درهم فقالت شيرين بئس ما صنعت فقال الملك لم فقالت
لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من حشمتك هذا القدر قال قد
اعطاني مثله عطيته الصياد فقال لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك
ان يرجعوا في هباتهم وقد فات الامر فقالت شيرين انا ادبر هذا
الحال فقال وكيف ذاك فقالت تدعوا الصياد وتقول له هذه
السمكة ذكر هي ام أنثى فان قال ذكر فقل انما طلبت انثى وان قال
انثى قل انما طلبت ذكر افنودي الصياد فعاد وكان الصياد اذا ذكاء

وفطنة فقال له خسرو هذه السمكة ذكرا مائتي فقبل الصياد الارض
وقال له هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه
وامرله بأربعة آلاف درهم فضى الصياد الى الخازن وقبض منه
ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم
بالمخرج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن
كاهله وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه
فقال شيرين نخسروا رأيت خسة هذا الرجل وسفالة سقط
منه درهم واحد قال في عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على
الدرهم فأخذه ولم يسهل عليه ان يتركه لياخذ غلام من غلمان
الملك فمجرد خسرو من ذلك وقال صدقت يا شيرين ثم امر بأعادة
الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بأنسان وضعت هذا المال عن
عنقك لاجل درهم واحد واسفت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد
الارض وقال اطال الله بقاءك ايها الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم
مخاطره عندي وانما رفعت عن الارض لان على وجهه صورة الملك
وعلى الوجه الاخر اسم الملك فخشيت ان ياتي احد بغير علم يضع
عليه قدميه فيكون ذلك استخفا فباسم الملك واكون أنا المأخذ
به هذا ففجأ خسرو من كلامه واستحسن ما ذكره فأمرله بأربعة
آلاف درهم فعاد الصياد ومعه اثني عشر ألف درهم وامر خسرو
مناديا ينادي لا يتدبر احد برأى النساء فانه من تدبر براهن واتم
بأمرهن خسرو درهمه ثلاثة

(فصل)

قال صاحب الكتاب عمارة الدنيا وتناسل بني آدم بالنساء والعمارة
لا تصح بغير رأى ولا تدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن ويجب
على الرجل الفاضل المتيقظ ان يحتاط في خطبة النساء وطلاقهن
وليزوج البنت لاسيما اذا بلغت لثلاثين في الدار والعيب ومرض

القلب وعلى المحققة كل ما ينال الرجال من البلاء والهلاك والمحن
فبسبب النساء كما قال الشاعر

من فتنة النساء قد يعصى الفتى

رحم او يخشى من الشيطان

اللص لولا هن لم يك بائعا

للروح منه بارخص الاثمان

وبهن قرع آدم مع يوسف

في محكم التنزيل بالعصيان

ولذا هاروت ببابل منكس

ومعلق بالشعر جدا عانى

مجنون عامر هام من حب النساء

في السندد باعجاب النساء

كل البلاء منهن يأتي والوفا

منهن لا يأتي مع الا زمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنعم بطبع التبر المسبوك وجعل فائدته عامة للرعايا
والملوك وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انال بها
النعم المقيم وأشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله صاحب الفضل
العظيم والخير العيم صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه وأزواجه
وأنصاره واحبابه آمين أما بعد فقد تم طبع هذا الكتاب النفيس
بالمطبعة الكاستلية وماترمة حضرة استاذ الاساتيد الشيخ
حسن العلوى الحزوى ابعده الله عنه كل بليه وذلك يوم الثلاثاء
المبارك الموافق لاربعة وعشرين يوما مضت من شهر ذى الحجة
الذى هو من شهور سنة ألف ومائتين سبعة وسبعين من هجرته
صلى الله عليه وسلم والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا والله اعلم

**LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY**

2269
.38
.391
.1861